

# المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
أحمد حسن الزيات

الإدارة  
بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرة  
تليفون ٤٢٩٩٢

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

إمدادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد الثاني عشر • القاهرة في يوم السبت ٨ ربيع أول سنة ١٣٥٢ - أول يوليو سنة ١٩٣٣ • السنة الأولى



صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٣

# الذكرى

مجلة اسبوعية للاداب والعلوم والفنون

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الادارة

العدد الثاني عشر ، القاهرة في يوم السبت ٨ ربيع أول سنة ١٣٥٢ - أول يوليو سنة ١٩٣٢ ، السنة الأولى

## ذكرى المولد...

في مثل هذا الأسبوع من مثل هذا الشهر لسنة ثلاث وخمسين  
قبل الهجرة أعلن الله كلمته من جديد ، في استهلال هذا العربي  
الوليد ١١

وكانت قافلة الحياة يومئذ جائرة السيل حائرة الدليل خائرة  
العريجة ، والعالم الانساني يكابد في هيكله المنحل عوامل البلى من  
وئدة توبق الروح ، وجاهلية توثق العقل ، ومادية ترهق الجسد .  
وكانت الولاية عليه في ذلك الحين لأعقاب من الروم شفهم  
الفسوق والتزف ، واختلاف من الفرس هدم الغلول والطمع ،  
والناس عدا هؤلاء . وأولئك أوزاع وهمج .. اللهم إلا شعباً نبيل  
الفطرة اعتصم بالصحرَاء من هذا الفساد الشامل ، فاعبث بضميره  
سلطان ، ولا عدا على خلقه طاغية ... نشأته الطبيعة على سجاياها  
المرسلة ، وراضته على نظمها المحتومة ، وصفاءه والانتخاب الطبيعي ،  
بالغزو المتلاحق والدفاع المتصل ، فاودى بضعيفه ، وأبقى على قويه ،  
حتى لم يدم على أديم الجزيرة إلا سيف صارم ، وفرس جواد ،  
ودارع بطل ! ثم تنخل من هذه الصفوة الباقية في القرن السادس  
أمة وسطا تحمل في قوة الحيوية ، وكال الرجولة ، وصفاء الحس ،  
المثل الأعلى للانسان الأعلى ( سوبرمان )

تلك هي الأمة العربية التي اختارها الله لقيادة شعوبه الحائرة ،

## فهرس العدد

| صفحة |                                                               |
|------|---------------------------------------------------------------|
| ٣    | ذكرى المولد : احمد حسن الزيات                                 |
| ٥    | لغو الصيف : الدكتور رطله حسين                                 |
| ٧    | الكيف لا الكم : للاستاذ احمد أمين                             |
| ٨    | الشعر المرسل أيضا : للاستاذ محمد فريد أبو حديد                |
| ١١   | بين بريكتا وتوفيق الحكيم : للاستاذ توفيق الحكيم               |
| ١٣   | أدب القوة وأدب الضعف : للاستاذ محمود الخفيف                   |
| ١٤   | فلسفة سينوزا : للاستاذ زكي نجيب محمود                         |
| ١٧   | عمالقة الاشجار : للدكتور محمد بهجت                            |
| ١٩   | حاجة اللغة العربية الى دراسة الثقافة اليونانية : للمستأثر برى |
| ٢١   | بلاذ للشهداء : للاستاذ محمد عبد الله عنان                     |
| ٢٣   | الى الدكتور هيكل : لحبيب شمس                                  |
| ٢٣   | بنت فرعون تحب : للاديب حسين شوقي                              |
| ٢٤   | عكاظ والمريد : للاستاذ احمد أمين                              |
| ٢٦   | كليب بطرة تاجى القصر : ( شوقية )                              |
| ٢٦   | القرآن والتعليم : للاستاذ المرأوى                             |
| ٢٦   | رويدك قلبي : للاستاذ فخرى أبو السعود                          |
| ٢٧   | محمد بك عاكف : للدكتور حيد الوهاب عزام                        |
| ٢٩   | الذنب في الاديان العربي والفرنسي : سامى الدهان                |
| ٣٠   | بنجن على ضفاف الرين لمحمود فهمي رزق                           |
| ٣١   | أفقية . . . لفكتور هوجو : سامى الدهان                         |
| ٣٢   | للافانوغرافيا : للدكتور حسين فوزى                             |
| ٣٦   | تاجورج ومحاق : للاستاذ محمد البندارى                          |
| ٣٨   | الى بئر جندلي : للاستاذ الدمرداش محمد                         |
| ٤١   | الامواج : م. ع. م.                                            |
| ٤٢   | الورد الأبيض — كواكب في فلك : م. ع. م.                        |

واختار منها محمدا لتبليغ رسالته الاخيرة ...

\*\*\*

بين إيوان كسرى وبلاط القيصر اهتز مهد العربي للتيق في  
أرض مكة ! فتصدع لهزته الإيوان ، وتطامن لهيبته القصر !!  
وكانما هتف بالعاهلين العظيمين من جانب الغيب هاتف : اليوم  
ينتهي تاريخ ويبتدى تاريخ ! ليس بعد اليوم ملك ولا كاهن ولا  
سيد ! إنما العبادة لله ، والقيادة للرسول ، والسيادة للدين ،  
والحكومة للعرب ، والدنيا للجميع !!

\*\*\*

وبين عرش القيصر وعرش كسرى انتصب منبر النبي الكريم  
في سماء المدينة ! فتضال لجلاله عرش ، وتقوض لدعائه عرش !  
ثم انبثق نوره القدسي في مجاهل البدو ومعالم الحضرة ، كما يتسم  
الآمل في قطوب اليأس ، وتومض المنارة في ظلام المحيط !  
هنالك ظهرت الوحدانية على الوثنية ، والغيرية على الانانية ،  
والانسانية على العvisية ، والاسلام على الجاهلية ، ثم عرف الانسان  
قدر الانسان ، وادركت النفوس جمال الاحسان ، ووجدت قافلة  
الحياة طريقها القاصد !

\*\*\*

كان العالم يقاسى حين ولد محمد بن عبد الله تفكك الخلق ، وتحلل  
الرجولة ، وضياح المثل الاعلى ، فكان اكمل ما في حياة (الامين)  
هذه الصفات النواذر : خلق عظيم شهد به الله ، ورجولة كاملة  
خضع لها الناس ، ودين يجمع الي سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ،  
ورسالات الرسل انما تعالج بظهورها الفساد الذى استشري في  
العالم ، والدم الذى استفحل في الناس . فاذا كانت معجزة الرسول  
في القرآن ، فان مجده في الخلق ، وفوزه بالرجولة . والشعوب المختلفة  
التي صهرتها شخصية العرب ، وطبعها ثقافة العرب ، لم تصل الى  
الاخاء والوحدة الا على منهاجه وهديه !

\*\*\*

ظهر رسول الله والعرب أشتات من غير جامع ، وهمل من  
غير رابط ، وأحياء من غير غرض ، فاضت في نفوسهم الحياة ،  
وزخرت في صدورهم القوة ، فصرفوا هذا النشاط العجيب الى

نزاع لاينقطع ، وصراع لايفتر . فحمل اليهم وحده رسالة الله  
لايستند سلطان ، ولا يؤيده جيش ، ولا يمد له مال ، فنفروا منها  
نفور الوحش المروّع ! ثم رأوا فيها سيادة لآسرة ، وخضوعا  
لقانون ، وخروجا على عرف ، فقابلوها بالعناد وعارضوها بالحجاج  
ودافعوها بالكيد . آذوا الرسول في أهله وفي صحبه وفي نفسه ،  
فما وهن عزمه ولا لانت قناته . وانما قابل الأذى بالصبر ، والسفه  
بالحلم . والفظاظة بالرفقة ، وهذا هو الخلق : ثم قارع الجبال بالتحدى ،  
والمكابرة بالسيف ، وهذه هي الرجولة : وبذلك الخلق وهذه  
الرجولة انتصر محمد وحده على العرب ! وبذلك الخلق وهذه  
الرجولة انتصر العرب بعده على العالم !

\*\*\*

فلينظر اليوم شعب محمد واتباع محمد ماذا في نفوسهم من دينه .  
وفي اخلاقهم من خلقه ، وفي ايديهم من تراثه ؟ فان وجدوا ان  
دينهم أصبح رسما محيلا في نفوس الخاصة ، وأثرا مشوها ضئيلا  
في نفوس العامة ، وان اخلاقهم فقدوها يوم فقدوا الحرية ،  
واضعوها يوم اضعوا الملك ، وان تراثهم أصبح نهبا مقسمين  
شذاذ الشعوب وذؤبان الأمم ، فليفيقوا من النوم ، وليخففوا  
عن القدر اللوم ، فان الله لا يظلم الناس مثقل ذرة ! ومن عاند  
طبيعة الحياة قتل في نفسه الطموح ، وفي فكره التجدد ، وفي عمله  
الابتكار ، ورضى ان يكون في الدنيا كالأثر في المتحف ، انما يدل على  
ملك باد وشعب انقرض ، كان يسيرا عليه ان يدع دينه للبشرين ،  
ووطنه للمستعمرين ، ثم يقعد مقعد الخوالب يتحسر على المجد  
المفقود ، ويتعلل بالاماني الكواذب !!

\*\*\*

ان ذكرى مولد الرسول ذكرى انطلاق الانسانية من اسر  
الاوهام ، وطفان الحكم ، وسلطان القوة ، وتحكم الجاهالة . فأكدر  
النفوس اذا كره الحرية على اختلاف منازعها أن تحشع اجلالا  
لذكرى رسول التوحيد والوحدة ، ونبى الحرية والديمقراطية ،  
وداعية السلام والوثام والمحبة !! وما اخلق الزعماء الذين  
يحاولون اليوم توحيد العرب من جديد ، أن يتخذوا منهاجه سبيلا  
الى هذا العمل المجيد !!

محمد الزيات

# لغو الصيف

للدكتور طه حسين

من هنا يا آنسة؟ من هنا؟ ثم أشار الى مائدة منعزلة كأنما هيئت لقوم يريدون الخلوة واعتزال الناس. فلما انتهى اليها أعجبها مكانها الجميل على شاطئ النيل في ظل هذه الشجرة الضخمة الباسقة، قد مدت أغصانها في قوة الى أمام، حتى إذا تجاوزت بها الشاطئ. حنتها نحو الماء، وغمستها فيه كأنما تريد أن ترتشف منه، ونظر الصديقان من حولها فلم يريا أحدا، ومد الصديقان بصرهما أمامهما وأطالا النظر الى النيل وهو يجري من تحت أقدامهما في قوة الشاب وهدوء الحكيم، ثم جلسا، وقال الرجل لصاحبه: هنا يحسن الحديث، قالت: ويحسن الصمت أيضاً. وقد ظهرت على وجه صاحبها علامتهم تدل على أنه لم يفهم عنها ما أرادت اليه، وأحست هي منه السؤال الذي لم ينطق به. فقالت وكانها تجيب: ان تحدثنا تساقينا موسيقى الحوار، وإن سكنتا تساقينا نجوى الضمائر ووحى القلوب. وأنا في كلنا الحاليين لذة، ولنا في كلنا الحاليين متاع، نغذ بأيهما شئت. قال فأيهما تريدان؟ قالت لا أريد شيئاً إلا أن تترك أنفسنا على سجيتهما. فان انطلقت ألسنتنا سممتها آذاننا، وإن آثرت نفوسنا الحديث الصامت وعته قلوبنا. قال وهو يضحك: أيسر من هذا كله وادنى الى التناول أن تساقى ما يبرد الغليل، ويرد عنا حر هذا القيظ، ثم دق يدا بيد في شيء من الرفق، فاقبل الخادم وتلقى عنه أمره وانصرف.

وكان هو طويلاً نحيفاً، ظاهر النشاط، خفيف الحركة، مكتمل القوة، لا يظهر عليه ما يدل على سنه إلا خيوط بيض متفرقة قد أنتثر في شعر رأسه إنتثاراً. وكان عذب الصوت، حازم اللهجة، معتدل الحديث، ولعله كان الى الإبطاء فيه واصطناع الاناة أدنى منه الى الاسراع والتعجل، وكان صوته يمتد من حين الى حين، لا غضباً ولا تحمساً، ولكنه كان مقتنعاً بما يقول، فكانت حدة صوته ولينه يمشلان حظه من الايمان والاعتناق بما يقول.

وكانت هي ربة، ممتلئة الجسم، مستقيمة القد، معتدلة القامة، وكان وجهها مشرقاً شديد الاشراف، منسقا بديع التنسيق، تمر به من حين الى حين سحابة رقيقة جداً، من حزن لا يكاد يتبينها إلا

من اعتاد أن يلقاها ويطلق صحتها والتحدث اليها، وكانت هذه السحابة الطارئة لا تمر بها وهي تتحدث، إلا قطعت عليها الحديث فجأة، ثم لا تلبث أن تزول فيتصل الحديث، ولا تمر بها وهي تسمع إلا لفت عن محدثها لحظة ثم تزول، وإذا هي ترفع الى محدثها طرفاً فيه شيء كثير جداً من الحياء والاشفاق، وتستعيده ما قال في صوت عذب، ولفظ حلو، يحسن مسه للآذان ووقعه في القلوب. وكان صوتها هادئاً عريضاً يمثل نفساً هادئة غنية ممتلئة بالعواطف الخصبية والشعور الحى والعلم الغزير.

وكان الفرصة أرادت أن ترضى حاجتها الى الصمت، وحاجة صديقها الى الكلام، فقد أقاما صامتتين لحظة غير قصيرة ينظران الى سعى النهر امامهما، كأنهما ينتظران شيئاً، وكأنهما يلهوآن بالنهر وسعيه الهادى القوى عما يضطرب في نفوسهما من الخواطر والآراء، ومن العواطف والاهواء، حتى إذا أقبل الخادم فهياً المائدة وصف أكوابه وأطباقه، وانصرف راضياً عن نفسه مبتسماً لصيفيه، نظرت هي الى صاحبها كأنها تسأله أن يبدأ الحديث فقال: وقد فهم عنها ما كانت تريد، لسنا في حاجة الى أن نبتدي الحديث، وما علينا إلا ان نأخذه حيث تركناه حين انتهينا الى هذا المكان الهادى الجميل. قالت فان هدوء هذا المكان وجماله قد انسياني حدة ما كما فيه من حوار، واضطراب ما كنا نتبادل من رأى. فلننظر القضية من أولها. فلعل هذا الهواء الطلق وهذا المنظر الحلو، وهذا السكون الساكن، أن تكون قد ردتك الى شيء من الصواب وصدتك عما كنت فيه من جروح. فما أرى إلا أنك تظلم الأدب والآداب جميعاً، وتقسط على الشباب والشيب. وكما أحب لك أن تكون سمح النفس، رضى الطبع، مستعداً لشيء من التجاوز، تعذر طيش الشباب، وترفق بحدة الشيوخ. قال فاحب ان أدلم اين الشباب واين الشيب، ومتى يكون الأديب شاباً، ومتى يكون الأديب شيخاً. فهذا حديث طريف لم أسمع به في مصر قبل هذه الأيام، ولقد رأيت الآداب منذ عرفت الأدب ينشئون اثر ويرضون الشعر على اختلاف اسنانهم وتفاوت حظوظهم من القوة والضعف، فلا يختصمون في شباب ولا شيخوخة، وإنما يختصمون في الرأى ويختصمون في الفن، يعين بعضهم بعضاً، ويدافع بعضهم بعضاً، لا يعترف الشيخ على الشاب بتجاربه وكثرة ما اتيه من الآثار ولا يعترف الشاب على الشيخ بجدائته وقوته، ونضرة شبابه، واتساع الايام امامه، وانبساط الآمال له. قالت لم تر ذلك من قبل ولكنك قد رأيته الآن: فأى غناء في أن تنكر

شيئاً حدث الآن لأنه لم يحدث من قبل، وأى فرق بينك وبين عامة الناس الذين يضيقون بالجديد، لا لشيء إلا لأنهم لم يألوه ولم يطاولوا عشرته

إن في الشباب نزوعاً إلى الفوز، وطموحاً إلى الظفر، وتعجلاً لاتساع الشهرة وبعد الصوت، وكل هذا طبعي، وكل هذا مألوف لأنه يلائم فطرة الشباب وأخلاقيهم، فلا تنكره عليهم، ولا تنصرفهم عنه، فإني أخشى أن يفترق ذلك في أعضادهم، وأن يضمف من نشاطهم، وأن يرد جذوتهم هذه الجميلة إلى الخود. قال لقد كنا شباناً كما كانوا، وكان لنا من رفاقنا في الأدب أساتذة قد سبقونا إلى الحياة وتقدمت بهم علينا السن، واخذوا من الجارب العلمية والفنية بحظوظ لم نأخذ بمثلها، فما حسدناهم ولا انكرناهم، ولا جامدناهم ولا قصدنا إلى المكر بهم والكيد لهم، وإنما كنا نفقو آثارهم ونسمع لنصائحهم ونستعذب أحاديثهم، ولما كنا نحس ما بينهم وبيننا من خلاف، فلم يكن ذلك يغرينا بهم، ولا يصرفنا عنهم، وإنك لتذكرين كم كنا نستعذب أحاديث حفي ناصف، وكم كنا نحصر على أن نروى عنه كل ما كان يحدثنا به من هزل القزل وجده. وإنك لتذكرين أنا كنا ننصرف عنه بعد الجلسة الطويلة معجبين به محبين له، ثم لا نثبت أن نستعيد ما سمعنا منه فننكر بعضه، نعرف بعضه الآخر، ولا يمتنعنا ذلك من أن نتمجّل عودته إلى القاهرة آخر الأسبوع لنتلقاه فنسمع منه ونحدث إليه. وما خطر لك ولا خطري ولا خطر لواحد من أصحابنا أن ينكر حفي ناصف لأنه كان شيخاً. ولأننا كنا من الشبان، أو يلوم حفي ناصف، لأنه سبقنا إلى الحياة والانتاج، فسبقنا إلى الشهرة وبعد الصوت، إنما كنا نستعينه على أن نكون خيراً منه، وكان يعيننا على ذلك راضياً به مبتسماً له راغباً فيه. قالت: فإني أحب لكم بمشور الشيوخ أن تكونوا كحفي ناصف وأمثاله من أساتذتكم، لا تضيقون بأبنائكم أن ثاروا أو تمردوا أولعت برءوسهم نزوات الشباب. هنا قال صاحبها في شيء من الغضب الضاحك: ومن زعم لك أنني شيخ، هذا شيء لا أقره ولا أرضاه. قالت وهي مفرقة في الضحك، وما يعنيني أن تقره أو لا تقره، وإن ترضاه أو لا ترضاه، فإني شيخ سواء أردت أم لم ترد. أليست قد انفقت أكثر من ربع قرن تنشيء الرسائل وتنشر الفصول وتذيع الكتب؟ أليس قد اختلف إليك أجيال من الشباب فقرأوا ما كتبت، وسمعوا لما قلت، وتأثروا بهذا وذاك، ففهم من ذهب مذهبك، ومنهم من ذهب مذهب فلان أو فلان من أصحابك، فمكن

شيخاً أو لا تكن، فإني أبغى كل حال، ماذا أقول؟ بل أنت جد. فلم يختلف إليك جيل واحد وإنما اختلفت إليك أجيال، ولم تخرج عليك طبقة من الكتاب، وإنما تخرجت عليك طبقات. ولست أدري ماذا يعيظك من الشيخوخة، وماذا يسوؤك منها؟ ولم تنكره أن يراك الناس كما أنت؟ بل لم تنكره أن ترى نفسك كما أنت، ولم تريد أن تطمع في غير مطمع؟ وتطلب ما لا سبيل إليه؟ فليس التصابي من الأشياء التي تحب أو يرغب فيها الرجل المحتشم، وقد عرفتك رجلاً محتشماً، فأجعل نفسك حيث أراد الله أن تكون، قال في لهجة ماكرة وصوت عابث: فإني شيخوخة لذن، فقد كتبت الكتب وأذعت الرسائل، ودبجت الفصول، منذ عشرين سنة، قالت بل منذ خمس عشرة سنة. قال بل منذ عشرين. قالت لم أكن أكتب حين شبت الحرب. قال بل كنت تكتبين، وإني لأعجب أن أذكرك بعض ما كتبت قبل أن أشب الحرب. قالت فإني لم أكن قد بلغت الخامسة عشرة. قال لا أقول لك شيخوخة في السن، ولو قلت ذلك لكذبني ما أرى وما اسمع. فعلا وجهها احمرار شديد، ومست يده في رفق كأنها تريد أن تضره. وهي تقول: متى تدع هذا العبث. ومضى هو في الحديث. فقال: أنت على نظرة شباك شيخوخة في الأدب.

قد كتبت منذ زمن طويل، وعلمت أجيالاً مختلفة من الشباب وتخرجت عليك طبقات مختلفة من الكتاب. قالت تعال نتفق. لسنا شيخين ولا شابين، وإنما نحن شيء بين ذلك وأنت أدنى إلى الشيخوخة وأنا أدنى إلى الشباب. قال ولا هذا، فلا بد من أن نتفق على معنى الشيخوخة في الأدب، فليس يكفي أن نكون قد اصطنعنا الأدب منذ زمن طويل، وأثرنا في أجيال مختلفة من الكتاب لنكون شيوخاً، وليس من الحق أن كل أب شيخ، ولا أن كل جد شيخ. فقد نكون آباء، وقد نكون أجداداً، ولكننا على ذلك لسنا شيوخاً، إنما الشيخوخة ضعف. وما أرى إلا أن الشيخ هو الذي أخذه الضعف، وبلغ منه العجز والفتور، فاضطر إلى العقم، وحيل بينه وبين الانتاج. افترين أنا قد انتهينا إلى هذه الحال؟ إنك تكتبين في كل يوم، وإني أكتب في كل يوم. والناس يقرأون لك ويقرأون لي، والناس يعجبون بك ويرضون عن بعض ما أكتب. قالت بعض هذا التواضع، ولكنه مضى في الحديث فقال: وما زالت آمالك وآمال في الأدب أبعد من أن تحدد، وأوسع من أن تحصر، وما زلنا تم الفصل أو الكتاب. (البقية على صفحة ٤٠)

# الكيف لا الكم

للاستاذ أحمد أمين

بالكم من غير شعور وبلا وعي، وصار هذا مرضا ملازما، انما يتحرر منه الفلاسفة والى حد، ألا ترانا نرى الرجل الضخم حسن الهيئة جميل الطلعة فمنحه الاحترام، ولو لم نعرف قيمته، ونرى الرجل صغير الجسم غير مهتمم الثياب فنحتقره لأول وهلة من غير ان نعرفه، واساس معاملتنا بالاجمال احترام ذوى المظاهر الجليلة حتى يثبت العكس، واحتقار ذوى المظاهر الوضيعة حتى يثبت العكس، وليس ذلك الا من خداع الكم، ولو انصفنا لوقفنا على الحياذ من الجميع حتى نتبين الكيف.

ونرى ذا العمامة الكبيرة واللحية الطويلة فنعتقد فيه العلم والدين، مع ان لا علاقة بين كبر العمامة وطول اللحية، وبين العلم والدين، وان كان تمت علاقة فعلاقة الضدية، لان الدين يحل القلب والعلم موطنه الدماغ، واذا ملئ القلب ديناً والدماغ علماً، احتقر المظهر واني ان يدل على دينه او علمه بمظهر خارجي، بل هو ان امتلاء ديناً وعلماً انكر على نفسه الدين والعلم، واعتقد انه ابعدهما يكون عما ينشده من دين وعلم، وكذلك الشأن في اللباس الجماعي واللباس الكهنوتي.

وقديما ادرك العرب خداع الكم فقالوا: ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل، وقال شاعرهم:

ترى الرجل النحيف قنزدرية وفي أثوابه أسد مزير  
ويعجبك الطير فتبتليه فيخف ظنك الرجل الطير  
وفي كل شأن من شؤون الحياة وضرب من ضروب العلم  
والفن ترى خداع الكم، ولناخذ الادب مثلاً

فالماؤلفون يعلنون عن كتبهم أنها في أربع مائة صفحة - مثلاً - من القاطع الكبير، والمتعلون كثيراً ما باهوا بكثرة ما قرءوا، والكتاب بكثرة ما كتبوا، والصحافة كثيراً ما خدعت القراء بالكم فكان مما اصطنعته زيادة عدد الصفحات في الجرائد والمجلات مع أن الصفحات وحدها كم، ولا قيمة لها ما لم يصحبها الكيف، وكأني أن أرى جريدة أو مجلة ترغب قراءها بالكيف فقط، وإن كنت أجزم بأن مصيرها الفشل لأن أكثر الناس لم يمنحوا - بعد - ميزان الكيف

وقد جرت كثرة الصفحات في الجرائد والمجلات الى تحويل الاسلوب الى ما يناسبها، فكان الاسلوب احياناً كالعن المنفوش، يصاغ في صفحة، ما يصح ان يصاغ في عمود، وفي عمود ما يصح ان يصاغ في سطر - ولست ادري لم كان الناس إذا ارسلوا تلغرافاً

روي ان ابن سينا كان يسأل الله أن يهبه حياة عريضة وان لم تكن طويلة، ولعله يعنى بالحياة العريضة حياة غنية بالتفكير والانتاج، ويرى ان هذا هو المقياس الصحيح للحياة، وليس مقياسها طولها اذا كان الطول في غير انتاج، فكثير من الناس ليست حياتهم الا يوماً واحداً متكرراً، برناجهم في الحياة أكل وشرب ونوم، أمسهم كيومهم، ويومهم كغدهم، هؤلاء ان عمروا مائة عام فابن سينا يقدره بيوم واحد، علي حين انه قد يقدر يوماً واحداً - طوله أربع وعشرون ساعة - بعشرات السنين اذا كان هذا اليوم عريضاً في منتهى العرض، فقد يوفق المفكر في يومه الى فكرة تسعد الناس أجيالاً أو الى عمل يسعد آلاف، خياة هذا - وان قصرت - تساوى أعمار آلاف بل قد تساوى عمر أمة، لأن العبرة بالكيف لا بالكم.

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد وتقدير الاشياء بالكيف لا بالكم منزلة لا يصل اليها العقل الا بعد نضوجه. أما الطفل في نشأته، والامة في طفولتها فأكثر ما يعجبهما الكم، فالرأبي عنده خير « الخيار » ما كبر حجمه وينبع بالكوم، والمدني خير « الخيار » عنده ما نحف جسمه وكان « كالفشة » ويسع بالرطل. والطفل وأشباهه يرغبون بكثرة العدد لا بجودة الصنف، فحينما مررت في الشارع أو زرت متجراً رأيت أكثر التزغيب بالكم « فاربعون ظرفاً وجواباً بتعريفة »، و« دة اقلام رصاص بصاغ »، وهكذا، وسبب هذا ان البيع والشراء يعتمدان على ادق قوانين علم النفس، والباعة من اعرف الناس بهذه القوانين التي تتصل بعقلية الجمهور، فهم يعلمون انهم أكثر تقويماً للكم، وأكثر اخذاً بالعد، فهم يأتونهم من نواحي ضعفهم وموضع المرض منهم، وقل ان يرغبوهم في الشيء بانه من « العال » أو « عال العال »، لان هذا تقدير للكيف وليس يقدره الا الخاصة.

وكل انسان قد مر بدور الطفولة، والامم جميعها مرت كذلك بهذا الدور فعلق باذهانهم تقدير الكم ولم يستطيعوا ان يتحرروا منه مهما ارتقوا، وأصبحوا - حتي الخاصة منهم - ينخدعون

# الشعر المرسل ايضا

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

نشرت الرسالة ترجمتين لقطعة من رواية «عطيل» الشهيرة، إحداهما نثر والأخرى شعر مرسل، وقد حاولت أن أعرف رأي الأصدقاء في أوقع الترجمتين في نفوسهم أمي الترجمة الأولى أم الثانية. وكان رأي الكثيرة أنه الشعر المرسل. على أن بعضهم استدرك في قوله، فقال إن الذي يقرأ السطر الواحد من الشعر المرسل ثم يقف في آخره ينتظر ما اعتاد انتظاره من انتهاء المعنى يشعر بالمضاضة، ويقبح في عينه ذلك الأسلوب.

ولكنه إذا قرأ ذلك الشعر المرسل على سجيته فلم يقف إلا حيث يقف به المعنى وجده قولاً سائفاً لا قبح فيه.

وهاً نذا أعرض على القارئ صفحة من رواية صغيرة لي بها علم وهي في شعر مرسل. وقف فيها رجل غجري يحاول إلا أنه قلب فتاة من جنسه جامحة العاطفة معرضة عنه، وهي تحببه إجابة تمنع ودلال.

جرحت فؤادي

الفتى:

بدلال يشير في لهيباً  
فأعبدى سعادتي وأعبدى  
بسبات الرضا أعبدى حياتي

الفتاة: (ضاحكة ساخرة)

ليت قلبي يسير طوعى سميعاً  
فيلبي نداء كل شفيح.  
ان قلبي له هواه فيمضي  
حيث شاء الهوى جوحاً عنيداً.  
كنت (ميسون) سلوتي وحباتي  
فاذكرى عهدنا القديم وعودي  
لفؤادي الجريح ياميسون.

الفتاة: (بعناد)

ان ماء العيون يحلو جديداً  
وجسمال الغرام أن نتولى  
كفراش الربيع بين الزهور

تخبروا أوجز الألفاظ لأغزر المعاني، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك في كتبهم ورسائلهم ومقالاتهم؟ ولعلمهم يفعلون ذلك لأن الكلمات في التلغراف تقدر بالقروش وليس كذلك فيما عداها. إن كان هذا هو السبب دل على تقدير القرش أكثر مما يقدر زمن القارئ والكاتب، وفي هذا منتهى الشر، وفي هذا أقصى مثل لغفلة الناس في تقدير الكم لا الكيف

وقديما عرض علماء البلاغة للكيف والكم في الأدب وسموها اسماً خاصاً هو الإيجاز والاطناب، وعدوا الإيجاز أشرف الكلام والاجادة فيه بعيدة المنال لما فيه من لفظ قليل يدل على معنى كثير، ومثلوا للإيجاز والاطناب بالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدرهم الكثيرة، فن ينظر إلى طول الألفاظ يؤثر الدرهم لكثرتها، ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها، ولا يعدل عن الإيجاز إلى الاطناب إلا لايضاح معنى أو تأكيد رأي.

والحق أن الأدب العربي في هذا الباب من خير الآداب، فأكثر ما صدر في عصوره الأولى حبات من المطر تجمعت من سحب منتشر، أو قطرات من العطر استخلصت من كثير من الزهر

وبعد، فلست أحب أن تكون كتابتنا كلها تلغرافات، وإذن لعدمنا ما للأسلوب من جمال، وما لتوضيح الفكرة وتجليتها وتحليتها من قيمة، وإنما أريد أن يكون المعنى هو القصد وهو المقياس فإن أطنبنا فللمعنى، وإن أوجزنا فللمعنى

وأريد أن يقوم الناس الكيف للكيف، وإذا قدروا الكم فللكيف

ولعل من أطف ما كان، أني حين بلغت هذا الموضع من مقالتي أخذت أعد صفحات ما كتبت، فوجدتها قليلة العدد فألني ذلك لأنني لم أبلغ ما حزرت أن يكون، ولأنني خشيت أن يستصغرها صاحب الرسالة، وقراء الرسالة، وفرحت بهذه الملاحظة لأنها سدت فراغاً ما في المقالة يكمل بعض ما فيها من قصر، ألسنا جميعاً عباد (كم)، أو ليس هذا من نوع تقدير الخيار بالكم؟





الفتى : ( بتدليل )

أنت روحي وكيف أحيأ وحيداً؟

فانظري لى ببسمة لأداوي

مهجتي -

الفتاة : ( جامدة ) إنه كلام ثقيل

الفتى : ( غاضباً )

ويل نفسي - أما بصدرك قلب؟

الفتاة : ( ضاحكة )

لا تحاول نوال حبي رجاء

لا ينال الهوى بدمع وشكوى

إنما الحب أمر ليس يعصى

ياخذ القلب قاهراً منصورا .

...

ولعل القارىء اذا اتبع نصيحة ذلك الصديق فقرأ ذلك القول  
كما يقرأ النثر واقعاً عند نهاية المعاني وجد فيها ما يقبله ذوقه .  
هذا وقد عرضت لى ترجمة بارعة لقصة أخرى من قصص  
شكسبير ، وهى ترجمة أستاذنا المفضل محمد بك حمدى ناظر مدرسة  
التجارة العليا ، وقد كانت ترجمة حلوة بديعة دقيقة فى نثر حلوة  
ممتع ، واتفق أن قطعة من تلك القصة كانت كذلك مترجمة فى شعر  
مرسل ، فرأيت أن اتبع الموازنة الأولى بموازنة ثانية ، لعل ذلك  
يكون أفسح فى التدليل وأقوى لإعانة على صدق الحكم .

وتلك القطعة المختارة هى فى الموقف المشهور الذى وقف  
انطونيوس برثى قيصر بعد مقتله ، وفيه استطاع تحويل رأى العامة  
من الحق على قيصر والعطف على قاتليه الى الثورة للثأر له والانتقام  
من أعدائه .

الترجمة الأخرى فى شعر مرسل

أيها الروم يا صحابى وقوى  
انصتوا ساعة لبغض مقالى .  
لست آتى أصوغ قيصر مدحا  
بل لأسعى مشيعا لرفاته .  
إنما تخلد الذنوب وتبقى  
بعد ما خاضها على حين تنوى  
حسنات الماضين بين القبور  
فليكن حظ قيصر مثل هذا .  
قد سمعتم ( بروت ) وهو كريم  
قال يا قوم إن قيصر طاع  
ولئن كان ما يقول صحيحا  
كان هذا لا شك وزرا كبيرا  
نال من أجله جزاء أليما .  
فلندع ذكر ذاك - انى مدين  
ليروت وصحبه إذ أجازوا  
أن أقوم الغداة أرثى صديقى  
فبروت كما علمتم كريم  
وذووه كما عرفتم كرام :  
كان نعم الصديق خلا وفيما  
لا . ولكن بروت ينقم منه  
أنه طامع حريص واتم  
قد عرفتم بروت شهما نبيل .  
إنه قد أتى بأسرى جموعا

ترجمة الاستاذ حمدى بك

اتوني : أيها الاخوان . أيها الرومان . بنى وطني . اعيروني

اسماعكم فاني ما جئت للتمسح بقيصر ومناقبه ،

ولكن لاواريه لحده واهيل عليه التراب . فقد

جرينا على أن ما يعمل الانسان من شر يخلفه ، وما

يعمل من خير يرمس معه فى غمار الرمم ولفيف

الرفات ، وهذا شأن قيصر معنا اليوم تناسى

مناقبه ونعدد معاييه ، قال لكم بروتاس وهو رجل

الشرف الصميم : أن قيصر طامع فان كان كذلك

كان ذنبه يوجب الاسى والاسف كما كان جزاؤه

ادعى للحزن والشجن ، لاني أقف بينكم الآن فى جناز

قيصر باذن من يروتاس وهو رجل النبل والفضل

وباذن من زملائه الآخرين وكلهم مثله أجلاء نبلاء ،

ولكن قد كان لى فى قيصر صديق حميم وبر كريم ،

لم أعهد فيه الطمع الذى يرميه به بروتاس رجل

الفضل والشرف ، أنا كم قيصر بالأسرى مكبلين

فلا تم دياتهم بيت المال ، فهل كان في عمله هذا  
 ما ينبغي عن طمع . كان قيصر يبكي شفقة ورحمة  
 كلما ذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق ، وعهدى  
 بالطماع أخشن طبعاً وأغلظ كبداً ، ولكن بروتاس  
 يقول انه طماع وبروتاس كما تعلمون رجل الفضل  
 والشرف . ألم تروا اني عرضت عليه التاج ثلاث  
 مرات في ( لوبركال ) فكان يرفضه في كل مرة ؟  
 فهل كان هذا الطمع فيه ؟ ومع ذلك فان بروتاس يقول  
 أنه طماع وبروتاس رجل الفضل والشرف . لا أريد  
 أيها السادة أن أدحض دليل بروتاس ولا أن  
 أقارعه بالحجة بالحجة ، وإنما أنا أقول ما اعرفه من  
 الحق الصراح . لقد كنتم كلكم تحبون قيصر حباً جماً  
 فهل كان ذا من غير داع وبلا مسوغ ؟ إذن  
 ما الذي يمنعكم الآن أن تقيموا عليه شعار الحداد ؟  
 بالعدالة ! لقد أويت الى قلوب الوحوش الضاربة  
 فغادرت الانسان جباراً عتياً فاقد الرشد والصواب  
 عفواً سادتي أن قلبي مدبرج مع قيصر في أكفانه  
 فأمهلوني حتى يرتد إلي .

وحبانا فداهم أموالا  
 ملائم بالغنى خزائن روما .  
 أبهذا ترون قيصر يطنى ؟  
 كان والحق إذ يصبح فقير  
 يسبل الدمع رافة ولعمري  
 إن قلب الطغاة عات صليب .  
 غير اني أقول هذا وانتم  
 قد سمعتم بروت وهو كريم  
 قال قد كان طامعا جباراً .  
 أرايتم تلك الغداة وانا  
 يوم عيد ( الخصيب ) إذ قد شهدتم  
 كيف قدمت نحوه التاج أرجو  
 لو تلقاه بالقبول ثلاثا  
 فأباه . أكان ذلك حرصاً ؟  
 لا ولكن بروت قد قال حتماً  
 إنه طامع . ولا شك فيه  
 فبروت كما علمتم شريف  
 ولئن قلت ما علمت فاني  
 لست فيه مكذبا لبروت .  
 أيها الناس كان قيصر منكم  
 في ثنابا القلوب وهو جدير .  
 فلماذا أرى العيون صلابا  
 جامدات . وفيهم هذا الجفاء ؟  
 لاه ! قد أصبح الرجال سواما  
 منذ طارت أحلامهم وكأني  
 بوحوش الغلاة أرجح عقلا .  
 أي رفاقي لا تعذلونني وعفوا  
 إن تعديت في المقال . فاني  
 ضاع لبي وضل عني فؤادي  
 فعدا عند نعش قيصر رهنا .  
 فدعوني حتى الاتي فؤادي .  
 أنظروني حتى يعود جنائي .

صالحة رجوت أن يبعث لنا منها قصة غنائية أو ملحمة بارعة مد  
 أن يكون قد فاض عليها من جمال روحه وروعة عبقرية .  
 م . ف . ابو حديد

ولعلي أستطيع أن أسأل من لم أسأل من الاصدقاء بعد  
 لأعرف رأيهم في هذه البدعة الأدبية أمهي وسيلة صالحة أم هي  
 مدخل الى العبث والاسفاف ؟ فان كان من الأدباء من يراها

# بين پريسكا<sup>(١)</sup> وتوفيق الحكيم

فأنت تريد أن أؤخر موت مشلينيا دقيقة .  
ولا تعلمين أن هذه الدقيقة الواحدة كانت كفيلة أن  
أن تغير وجه القصة وتقلب مصير الأشخاص  
وتأق عناصر الفوضى في العمل كله . كلا  
يا سيدتي . اني لم أرد موت مشلينيا ولم أرد  
بقائه . ولم أحب ولم أكره . ولم أظلم ولم  
أعدل . ان المبدع لا يمكن أن يخضع لغير قانون  
واحد : « التناسق » .

ب : هذا كلام تبرر به قسوتك .  
ت : أنت ياسيدتي لا تعرفين ما مهنة المبدع ! ثقي  
ان كلمة « قسوة » لا معنى لها في تلك المهنة .  
ب : أنت كائن لا يمكن أن يفهمني ولا يمكن أن  
يفهم الحب .  
ت : لا أفهمك ، هذا صحيح . أما اني لأفهم الحب  
فهذا غير صحيح .  
ب : هل أنت تفهم الحب ؟  
ت : قليلا .  
ب : هل أحببت في حياتك .. ؟  
ت : أيتها الاميرة . لا أسمح بالكلام في شئوني  
الخاصة .  
ب : معذرة . انما أردت أن أعرف كيف فهمك  
للحب ؟  
ت : ماذا تريد أن تعرفي . أحب الخالق وهو  
روح التناسق . أم حب المخلوق .. ؟  
ب : حب المخلوق .. حب القلب .. الحب ما أريد .  
صدقت مادمت أنت خالقا وأنا مخلوقك فان بيننا  
تلك الهوة .. فأنت لا تنظر إلى بعين خاصة .  
ولا تعرفني معرفة خاصة . ولا تتصل بي اتصالا  
مباشرا . إنما تنظر إلى كعنصر من عناصر  
الكل المتسق . تنظر إلى بعين ذلك القانون  
الذي تحكي عنه ، وينبغي أن تكون مخلوقا مثلي  
وعنصرا أو جزءا مثلي حتي يكون بيننا ذلك  
الارتباط الخاص وذلك الالتفات الخاص .  
فهلك كذلك وهبني أحبيتك فهل تحبني ؟  
ت : يالك من ذكية ماهرة !  
ب : أحب . إذا أحبيتك .. ؟

پريسكا : اني أبغضك . أبغضك من أعماق قلبي .  
ت . الحكيم : استغفر الله ! لماذا ياسيدتي ؟ ما جنايتي ؟  
ب : وأحقرك كما أحقر غالياس .  
ت : لاحظي ياسيدتي قبل كل شيء أن ليست لي  
لحبة غالياس !  
ب : قل لي أنت قبل كل شيء : ماذا عليك لو انك  
أبقيت لي مشلينيا .. ؟ لو ان قلبك تمهل لحظة  
صغيرة ولم يقصف تلك الحياة قبل أن يحضر  
غالياس وعاء اللبن ... ! ماذا كسبت أنت  
من موت مشلينيا قبل الاوان ؟ لحظة واحدة  
صغيرة كانت كافية لانقاذ الفتى .. لكنك  
ضننت بها ايها القاسي الظلوم !  
ت : لست قاسيا ياسيدتي ولا ظلوما . ولو كنت  
أملك أمر بقاء مشلينيا دقيقة واحدة لأبقيته  
لك عن طيب خاطر .  
ب : لو كنت تملك ؟ ومن غيرك يملك ؟  
ت : لا تحمليني ياسيدتي هذه التبعة .  
ب : جميل أن يتصل خالقي من تبعة خلقه كل هذا  
التصل !  
ت : ما أظلم الانسان ! وما أحوج المبدعين الى  
الرحمة والثناء في هذا الوجود !  
ب : نحن المظلومون وهم المظلومون ! شيء بديع !  
ت : انكم تحملونهم التبعات وترمونهم بالظلم  
وهم براء من كل صفة من الصفات . فلا ظلم ولا  
عدل ، ولا قسوة ولا خنان ، ولا غضب ولا  
رضى ، تلك عواطف لا يعرفونها ولا يشعرون  
بها . ولو أصغى إله لصوت آدمي لانهل الكون  
في طرفة عين . كما تنهل قصة أهل الكهف  
لو اني أصغيت الى شخص واحد من أشخاصها !

(١) پريسكا شخص من اشخاص رواية ( اهل الكهف ) التي ألفها  
الاستاذ توفيق الحكيم وهي حبيبة مشلينيا

ت : ومشيئنا ؟  
ب : دعنا الآن من مشيئنا .  
ت : إذا أحببتني ؟ .. أنا ؟  
ب : نعم .  
ت : اني أخشى هذا الحب .  
ب : لماذا ؟  
ت : لأنك لن تحبني .  
ب : من أين لك العلم ؟  
ت : هل رأيتني ؟ اني لا أشبه مشيئنا في شيء .  
فليست لي فتوته ولا جماله ولا قوامه ولا ذراعه ولا شفتاه ...  
ب : ولا قلبه ؟  
ت : أتريد قبل أن أجيب . قد يكون لي قلبه . لكن  
ثقي اني اذا شقيت في هذا الحب فاني لا أذهب  
الى الكهف ولا أموت جوعاً . أولاً ليس عندي  
كهف أموت فيه . وان وجدنا الكهف فلسنا  
واجدين الشجاعة والصبر عن أكل الشواء  
والدجاج يوماً واحداً ...  
ب : إذن ليس لك حتى قلبه !  
ت : نعم وأأسفاه !  
ب : إذن ما يصنع مثلك لو شقي في هذا الحب ؟  
ت : يذهب الى كهف من كهوف الليذ في موتمارتر ..  
ويؤلف قصصاً تمثيلية .  
ب : مرحي ! . مرحي ! ..  
ت : لاتغضبي أيتها العزيرة بريسكا .  
ب : أهذا فهمك للحب ؟  
ت : ماذا تريدن ؟ انا لسنا قديسين !  
ب : أنتم ميدعون ! .. كنت أحسبكم خيراً من هذا !  
ت : كذلك قال غالياس يوماً فيما أذكر عن  
القديسين الثلاثة اذ خاطبهم وحادثهم . ألا  
تذكرين ؟  
ب : كنت أظنك على الاقل خيراً من غالياس  
المسكين فهماً للحب !  
ت : يشق على أن يخيب ظنك في يا عزيزتي !  
ب : عزيزتك ! كلا . لست أسمع لك . انك تخاطبني  
كما لو كنت تعرفني من قبل . أو كما لو كنت  
لي بعلا ! !

ت : حقيقة أيتها الاميرة . ليس لي هذا الشرف .  
ب : تستطيع أن تنصرف يا هذا .  
ت : أنصرف الى أين أيتها الاميرة .. ؟  
ب : أتسألني ؟ الى حيث كنت .. الى سماءك ..  
ت : أين هي هذه السماء ؟ في دمنهور ؟ أو في قهوة  
و جراسمو ، ؟ ما أكر أو هامكم أيتها  
المخلوقات !  
ب : نعم ما أكثر أو هامنا .. وتخيلاتنا .. وخيبة  
آمالنا ! ..  
ت : ذلك انكم تريدون أن تخضعوا كل شيء  
لتخيلكم أنتم .  
ب : صدقت . انا تتمثل القديسين والآلهة كما  
تصورهم لنا عقولنا ..  
ت : ثقي أن لو كشف المجهول يوماً لأعين البشر  
لصاحوا كلهم بكلمتك التي لفظت الساعة :  
و كنا نحسبه خيراً من هذا ! ..  
ب : ربما ..  
ت : ذلك انهم سيرون المجهول شيئاً لا علاقة له  
بعقلهم ، ولا تخيلهم ، ولا بمنطقهم ، ولا بعواطفهم ،  
ولا ببشريتهم ..  
ب : انا مخلوقات . ماذا تريد من مخلوقات ؟ انا  
لا نستطيع أن نخرج من أنفسنا لفهم ونري  
شيئاً غير أنفسنا .  
ت : ومع ذلك فان لهذه المخلوقات كنزاً لا يوجد  
عند الآلهة .  
ب : القلب .  
ت : نعم .  
ب : اني أو من بما تقول . فما أنت ذا خالق من نوع  
تافه .. ليس لك القلب الذي لمشيئنا ! ..  
ت : أعترف اني أقل شأناً من حبيبك .  
ب : ومع ذلك فقد اجترأت يدك على إطفاء حياته  
الجميلة ...  
ت : عدنا الى الاهتمام .  
ب : اني أبغضك .. أمقتك .. أبغضك من  
أعماق قلبي ..  
ت : سبحان الله ! أقسم أن لا فائدة من مناقشة  
امرأة تحب .

# أدب القوة وأدب الضعف

## للاستاذ محمود الحفيف

أحسن إذ تناول هذا الموضوع أنى بين عاملين : عامل الحياة وعامل الفخر . أما الحياة فأول دواعيه أن أعقب أنا الصغير على مقال أستاذنا العلامة أحمد أمين . وأما الفخر فخسى أن يقرأ لى الأستاذ سطوراً قد تحظى برضاه في موضوع كهذا يعنيه .

يرى الأستاذ « أن الشاعر المجيد هو الذى يثير العواطف بقدر، ويبينها على أساس عميق » ويرى أن الأدب فى العصر العباسى كان أدبا ضعيفا، إن أنت حصرتَه وجدته بين باك ومادح ومستهتر، ثم يرى أن عود الأدب الشرقى على نحو عود المغنى الشرقى أشجى أغانيه أحزنها، وخير نغماته أبكاها .

وعلى ذلك يسمى الأستاذ ذلك النوع من الأدب الباكي الذى يتعمق فى إثارة العواطف أدبا مائعا، وذلك الأدب الذى لا يثيرها إلا بقدر أدبا قويا، فهل يسمح لى الأستاذ أن أتجرا فأقلب هذا الوضع، فاسمى ذلك الأدب الوجدانى الحاد الذى يبالغ فى إثارة العواطف أدبا قويا، وذلك الأدب الذى لا يمت إلى العاطفة بصلة قوية أدبا جافا أو مائعا ؟

أرى الأنغام الوجدانية الحادة أساس الأدب الحاد، ولن يكون الأدب الحاد مائعا، وأرى العبارات الخالية عما يثير العواطف أو التى تثيرها بقدر أساس التفكير العقلى، والخطوة الأولى نحو الفلسفة « القوة » ولن تكون الفلسفة القوية أدبا قويا، وعلى ذلك فما يسميه الأستاذ أدبا مائعا هو فى الواقع أدب قوي، وأما ما يسميه أدبا قويا فهو فلسفة قوية .

والأدب والفلسفة شيان : فالأدب لغة القلب، والفلسفة لغة العقل، والإنسان إنما يبدأ بقلبه فيفرح أو يبكى ويحب أو يبغض ويرضى أو يغضب ويأمل أو ييأس ويثور أو يهدأ حسب ما يحس من عواطفه، فإن كان لابد من تخفيف حماسه، فليكن ذلك بشئ من حدة عقله، ولكنى لا أرى تجريده من ذلك الحساس ولا أحسب ذلك ممكنا، إذ ما القلب بغير حماس ؟ ثم ما الأدب بغير عاطفة ؟

وإذا اشتدت العاطفة فكيف يكون الأدب مائعا، وكيف تشتد العاطفة إلا إذا اشتدت بواعثها؟ وإذا ما اشتدت بواعثها فما القوة إن لم تكن القوة فى إظهارها قوية رائعة ؟ أن الإنسان بطبعه عسوف عنوف، لا يسكن إلا لعجز،

ولا يرتدع إلا من خوف، ولا يعفو إلا عن ضعف، ولا يقنع إلا مضطرا، ولو أطلق له العنان لكان شره مستطيرا ومكره خطيرا يبد أنه على غلظته لا يخلو قلبه من عواطف نديلة، ولكنها خامدة، وميول خيرة ولكنها كامنة، ولذلك فهي فى حاجة إلى الإبانة والتنبية، والأدب الوجدانى الحاد يخاطب القلوب فيهرها ويستثير ما كمن فيها من نبل فيبعثه، ولذلك كان هو عماد المصلحين ودعاة الإنسانية، فأنك إن تخاطب الإنسان فى منطق وفى عبارات جافة فقلبا يصغى إليك، وإن استمع قليلا ما يعي، وإن أنت بدأت بقلبه فبرزته فى رفق وألنته بأنغام قيثارتك ثم أهبت به فقد هوى إليك . تحدث شكسبير عن تأثير الموسيقى فى النفوس فبدأ بالعجاوات فقال ما بال تلك الوحوش الكاسرة تسمع أناشيد الموسيقى فتقعى متراخية وتظهر كأنها مأخوذة حائرة ؟ وما بال ذلك العدد المضطرب من الخيل الجالحة يسمع الموسيقى فيهدأ فجأة ويسير فى نظام كأنما تذهب الأنغام ناثرتة وتسحره عن نفسه .

والأدب الوجدانى موسيقى النفس، وموقفه من القلوب البشرية الفطنة موقف الموسيقى الحسية من تلك الخلائق الهائمة الناثرة، فهو الذى ينفذ إلى القلب ويختلط بالنفس فيلام بين ذراتها وينظم موجاتها. ويقلل من عنف الإنسان وجبروته فيجعله رقيقا وادعا. ولا تثير على الشاعر، أو القصصى، أن يبكى فيبكي عيوننا تكاد أن تتحجر، ويفتح آذاننا ضربت عليها المطامع المادية ويهز قلوبا كانت لا تحفل دعاء أو تجييب رجاء .

وهو أن يبكى على نفسه فغير ملوم، فأنما ينطق بما يحس، وبذلك ينفس عن قلبه وقد تخفق قلوب معه وتهوى أفئدة إليه، وها هو ذا البارودى الفارس يقول :

أفى الحق أن تبكى الحائم شجوها

ويلى فلا يبكى على نفسه حر ؟

وماذا عليهم إن ترنم شاعر

بقافية لا عيب فيها ولا نكر ؟

وهو فى بكائه غير ضعيف، بل أن حدة عواطفه لتنهض دليلا على قوته، وإلا فما أضعف جيته ولا مرتين وهو جوا وأب فراس والمعرى وغيرهم ممن ضربوا على أوتار حزينة باكية ! ولقد بكى هؤلاء فى شبابهم أعني فى أيام قوتهم وبكوا القوة احساسهم ونبالة قصدهم وجمال إنسانيتهم .

ومن البلية أن يسام أخو الأسى رعى التجلد وهو غير جماد وليس من الضروري أن يكون الشعر المتناهى فى وصف ما يلاقى الحب من عذاب غير مؤسس على عاطفة صحيحة، لأن

# فلسفة سينوزا

للاستاذ زكي نجيب محمود

لم يكد سينوزا يبلغ سن الشباب، حتى انكب على الفلسفة يدرسها دراسة صادفت في نفسه هوى. فأخذ ينهل من مواردها العذبة، ويؤثرها على كل شيء. وقد طالع فيما طالع فلسفة برونو فوفقت منه آراؤه موقع الإعجاب، وامتلاً ذهنه بما قاله ذلك الفيلسوف من: أن الوجود في جوهره وحدة متجانسة، وأن تعددت ظواهرها، اذ نشأت جميعها من أصل واحد، ثم اتخذت الواما مختلفة لا تغير من جوهر طبيعتها المتجانس.

كذلك أعجبه رأى برونو المذكور القائل بأن الروح والمادة شيء واحد، فكل ذرة من ذرات الكون يتحد فيها الجانبان: الروحي والمادي، وعنده ان موضوع الفلسفة هو ادراك تلك الوحدة التي تربط هذه الأشئات المتضاربة في الظاهر فتري الروح في المادة، كما تلبس المادة في الروح.

ثم قرأ سينوزا فلسفة ديكارت قراءة درس وتمحيص، فدعاه الى التفكير الطويل رأى ديكارت في تقسيم الكون الى شطرين: شطر مادي متحد في الجوهر على الرغم مما يبدو في الأجسام المادية من اختلاف، وشرط روحي متجانس في جوهره كذلك، وهو عبارة عن مجموع القوى العقلية الحالية في مختلف الأجسام، وتدير هذين الشطرين وتشرف عليهما قوة الهية عليا... قرأ سينوزا ذلك فلم يوافق على شطر الكون، واختمرت في نفسه على الفور فكرة وحدة الوجود التي تقول بأن الكون شطر واحد لا يتجزأ، وهذه الفكرة هي المحور الذي تدور حوله فلسفة سينوزا، وها نحن أولاء نتناولها بالشرح والتحليل.

يقول سينوزا ان في الكون حقيقة واحدة خالدة، هي عبارة عن قانون عام شامل لا ينقص ولا يزيد. هذه الحقيقة الخالدة، أو هذا القانون الشامل، لا يمكن ان يعبر عن نفسه ويفصح عن حقيقته الا بواسطة الأجسام المادية، فانخذ من تلك المادة التي تملأ جوانب الكون، قوالب وأشكالا لكي يبرز عن طريقها الى عالم الواقع المحسوس، وهذه الصور والأشكال المادية التي تتخذ وسيلة للتعبير عن ذلك

مثل هذا الشعر يكون ترجمة لآحساس الشاعر فما دام انه محب فله أن يعبر عما يحس، وليس لنا أن تهمه في ذلك بضعف، بل أنه يكون ضعيفا حقاً ان هو أحس عذاباً من وراء حبه ثم لم يستطع الافصاح عنه.

ولم يكن الأدب العباسي ضعيفاً، لما جاء فيه من بكاء ومديح واستهتار، فان الأدب في كل عصر صورة لذلك العصر، فاذا عبر أدباء العباسيين عما يحسون فلم تهمهم بالضعف؟ وإذا كان أدبهم حزيناً با كياً يتخلله المديح والاستهتار فكيف كان يتسنى لهم أدب غيره، وإذا هم تناولوا في غير عزة وتفاخروا في غير غفر وضحكوا في غير مزح، افما كنا نتهم ادبهم بأنه سقيم زائف أو بعبارة أخرى ضعيف مائع؟

ثم أن الضعف السياسي لا يستلزم أن يكون وراءه ضعف في الأدب، بل لقد يكون الضعف السياسي ذاته سبباً قوياً من أسباب قوة الأدب، كما يحدث عند انقسام الدول الواسعة كما كان الحال في القرن الرابع، وكما كان الحال عند الإغريق في مدنهم الحكومية وكما كان الحال في النهضة الإيطالية الحديثة.

وليت شعري لم لا يكون بكاء الشعوب على ما يصيبها قوة واستنهاضاً للهم؟ هزمت فرنسا في حرب السبعين وخرجت ألمانيا متفاخرة بالنصر، فخطب أحد أدباء الفرنسيين الألمان الظافرين بقوله: «نعم قد انتصرتم علينا ولكن ليس لديكم شاعر يشيد بنصركم كشاعرنا هذا الذي يكيئنا على مصابنا فهل كان بكاء الفرنسيين في ذلك الوقت ضعفاً؟ اللهم لا.

وأما ما جاء عن مصعب بن الزبير حين استخفه الطرب، وعن استخفاف المنصور به لذلك حتى جعله يمثل تلك الآليات التي أوردها الاستاذ، فاقول أن مصعباً كان متغزلاً وأن المنصور كان متفاخراً وشتان بين الموقفين، فهذا تستملح فيه الرقة واللين وذلك لا يليق فيه إلا الصرامة والشدة. وإذا كان في كلام مصعب ضعف فاذا يكون في كلام الرشيد وهو يخاطب جارية بهذا البيت:

أما يكفيك أنك تملكني وأن الناس كلهم عبيدي؟ وبعد فيعجبني من الاستاذ قوله أن أرقى الأدب في نظره ما احيا الضمير، وزاد حياة الناس قوة، وهذا في رأى هو الأدب الوجداني القوي، هو ذلك الأدب الذي يرقق القلوب، ويستثير الهمم، ويظهر النفوس، هو ذلك الأدب الذي يجعل من الشيخ شاباً فتياً، وهو ذلك الأدب الذي يملأ المحاجر بالدموع والقلوب بالشفقة والحنان؟

القانون الخالد ، لا تظل على هيئة خاصة معينة ، فهي متغيرة متبدلة أبداً ، بل قد تزول وتفني ، ولكن تلك الحقيقة نفسها باقية خالدة لا تفني ولا تزول ، بل لا تنقص ولا تزيد ، وهي لا تفتأ تلبس هذا الثوب المادى وتخلع ذاك الى ابد الأبدن . ذلك كما تقول ان للدائرة قانونا لا يتغير ، يخضع لناموسه كل ما وجد أو يوجد من الدوائر ، وان كانت الدوائر نفسها تمحى وتتجدد ، الا ان قانونها يظل باقياً لا يعترضه التبدل أو الفناء . فاجسامنا ، وأفكارنا وهذه الأرض التي نعيش عليها ، وكل ما يحتوى الكون من أشياء ، كل ذلك صور مختلفة تستخدم لابرار الحقيقة الكائنة وراها . والتي لا يمسها معنى من معاني التغيير والتبديل ، انما القوالب المادية وحدها هي التي تخضع لذلك التبدل والتغيير .

فالطبيعة على هذا الاساس مزدوجة الجوانب ، فهي فعالة حيوية منشئة من ناحية ( قارن أل Elan vital في فلسفة برجسون ) وهي منفعة متأثرة منشأة من ناحية أخرى ، هذا الجانب المنفعل المتأثر من الطبيعة هي اجزاؤها المادية ، هي هذه الجبال والبحار والمزارع والرياح وما الى ذلك من الصور المادية التي لا يحدها الحصر ، أما الجانب الفعال المنشئ فهي تلك القوة الكامنة وراء هذه الصور المادية ، وهي التي خلقتها خلقاً وأبدعتها ابداعاً ، أو بعبارة أوضح هو الله عز وجل ... ويقصد سبينوزا بكلمة " الله " ، ذلك القانون الثابت الذي لا يجوز عليه التغيير أو الفناء ، تلك القوة الفعالة التي تنظم الكون وتباشر ترتيب ما يطرا من أحداث على المادة التي تملأ جوانب الكون . ولولا تلك القوانين العامة التي يسير بمقتضاها العالم ، لتداعي الكون بعضه على بعض ، مثل ذلك مثل الجسر ( الكوبري ) ، فهو في حد ذاته كتلة من المادة ، ولكنه مشيد على أساس من القوانين الرياضية والميكانيكية ، التي وان تكن مخفية لا تظهر بشكل محسوس ، في مادة الجسر ، الا أنها كامنة فيه ، ولو اختل واحد منها انهار البناء على الفور . فالعالم المادى بمثابة ذلك الجسر ، والله سبحانه وتعالى من هذا العالم بمثابة تلك القوانين التي لا نرى ولكنها لا تسكر .

وعلى هذا الاعتبار تكون ارادة الله وقوانين الطبيعة شيء واحد ، وكل ما يقع من حوادث عبارة عن النتيجة الآلية المحتومة لتلك القوانين الدائمة ، أى أنها ليست عبثاً ولا فوضى . فهذا العالم تسيره تلك الارادة العليا ، وليس مخيراً في كثير

ولا قليل عما يفرض عليه فرضاً ، وليس له عن تنفيذه محيد . والانسان — ككل جزء آخر من أجزاء العالم — يسير كذلك في هذه الطريق المرسومه ، الا أنه قد تبلغ به الانانية حدا بعيداً فيظن أنه المقصود من خلق هذا الكون الفسيح ، وان هذه الطبيعة وما فيها انما وجدت من أجله ولصالحه ، ولكن لا يجوز للفيلسوف بحال من الأحوال ان ينظر الى العالم هذه النظرة الشخصية الضيقة فواجب أن نجرد أنفسنا من نزعتنا البشرية ، حتي يتسنى لنا أن ندرك الكون مستقلاً عنا ، بعيداً عما تمليه أغراضنا ، وان ندرسه دراسة موضوعية ( objective ) كحقيقة عارية لا تؤثر فيها الميول الانسانية . فلا ننسب الخير والشر لهذا الشيء أو ذاك لأن الخير والشر نسيان للبشر ، وليس لهما وجود في الواقع ، فاذا ما حكمنا على شيء في الطبيعة بأنه عبث وشر ، أو أنه يثير فينا السخرية . فذلك لأننا لا نعرف الأشياء الا معرفة جزئية ، ولأننا نريد أن تسير الأمور كما نشتهي نحن ، وحسب ما تمليه عقولنا ، لأننا نجعل أن الكون وحده لا تتجزأ ، فما نحكم عليه بأنه شر ليس في الحقيقة شراً بالنسبة للقوانين التي تسير الطبيعة بمقتضاها . ولكنه شر بالنسبة لطبيعتنا نحن بعد فصلها وانزعاعها من تلك الوحدة الكونية . فالشر والخير أو هام لا تعرفها الحقيقة الخالدة . لا ولا الجمال والقبح لأنهما كذلك أو صاف اصطلاح عليها الانسان . فالشيء الجميل والشيء القبيح هما في نظر القوانين العامة سواء ، ولا تفضل لاحدهما على الآخر . هكذا يريد سبينوزا أن نجرد أنفسنا من كل النزعات والميول والأغراض وأن ننظر الى العالم من وجهة نظر الواقع ، لا من وجهة نظرنا نحن ، حتي نصدر أحكاماً صحيحة ، يجب أن ننظر الى العالم نظرة مجردة كما ننظر الى المثلث مثلاً ، فأنتم لا تحكم عليه كما يقع في نفسك ، فيكون لك فيه رأى ولى فيه رأى آخر ، لا بل ننظر اليه بالنسبة الى القانون العام المجرد الذي يتحكم في جميع المثلثات على السواء ، فيكون المثلث عندك كما هو عندى وعند أى انسان . فلننظر اذن الى هذا العالم من وجهة نظر قوانينه الثابتة الشاملة حتى لا يتغير باختلاف الميول والأشخاص ، ويزعم سبينوزا : ان تلك النظرة الشخصية قد أفسدت علينا فهم الله سبحانه وتعالى فيها صحيحاً ، فآخذنا ننسب اليه صفاتنا نحن ، لماذا ؟ لأننا أبصرناه من نافذة نفوسنا ، ولم نتجرد لنطل عليه من جانب الحقيقة والواقع ، فنحن مثلاً نتصور الله في صورة المذكر دائماً ، ولا نرضي ان نصبغه بصيغة التأنيث ، نقول هو

ولا نقول هي ، وليس ذلك الا نتيجة لخضوع المرأة لسلطان الرجل ، كذلك ننسب اليه كل الصفات التي نراها حسنة كاملة لا من حيث الواقع ولكن من حيث حكم العقل البشري المحدود بميله وأغراضه . وقد كتب سينوزا في ذلك الى أحد معارضيه يقول : « اذا اعترضت على بآنتي لا أريد أن أصف الله بالنظر والسمع والملاحظة والإرادة وما الى ذلك من الصفات . . . فانت اذن لا تعرف الآله الذي أتصوره ، وأحسب أنك لا تستطيع أن تتخيل مثلاً أعلى من الصفات السالفة الذكر ، وانى لا أستغرب منك هذا القصور في الخيال ، لأننى اعتقد أن المثلث اذا استطاع أن يعبر عن نفسه ، لقال كذلك أن الله يتميز بصفات المثلث . كما تقول الدائرة أن طبيعة الله دائرية . وهكذا ينسب كل شيء الى الله من الصفات ما يراها في نفسه ،

الله عند سينوزا هو مجموع الأسباب والقوانين جميعا ، وقوته هي مجموع القوى العقلية السكينة في كل أجزاء المادة المنتشرة في الزمان والمكان . لان لكل شيء في الوجود جانبا عقليا أى روحيا كما أن الامتداد أى الجسم جانب آخر .

ولكن ما هو العقل وما هي المادة ؟ ذهب الخيال الجامح ببعضهم الى حد القول بأن المادة روح كلها ، وليس الجسم الا محض فكرة ، كما جدد الخيال عند بعض آخر الى حد القول بأن العقل مادة كله ، وليست الافكار الالعمليات جسمية ، وذهب فريق ثالث الى أن العقل والمادة مستقل بعضهما عن بعض ، الا انها متوازيتان في عملهما ، أي أن العقل يفكر والجسم يتحرك دون ان يكون بين ذلك التفكير وهذه الحركة علاقة ما . يستعرض سينوزا هذه الاراء جميعا فيرفضها جميعا ، فلا المادة روحية ولا العقل مادي ، ولا هما مستقلان متوازيتان ، اذ ليس هناك شيان متميزان : عقل ومادة ، حتى نبحث عن العلاقة بينهما ، بل تمت شيء واحد فقط ، وعملية واحدة فحسب ، لها مظهران أو جانبان ، فانت تراها الآن باطنيا في صورة الفكرة ، ثم تراها خارجيا في صورة العمل . فالعقل والجسم وحدة لا تتجزأ ، وكل أجزاء الوجود لها هاتان الشعبتان المتميزتان المتحدتان ، وبعبارة اخرى ، المادة التي في الكون والروح التي في الكون شيء واحد ذو وجهين ، وبعبارة ثالثة ، الطبيعة والله شيء واحد ، واذا كان الامر كذلك من توحيد العقل والجسم ، أي الروح والمادة وجعلها شيئا واحدا ، فلا اختلاف اذن بين الارادة والذكاء ، مادامت الارادة هي عبارة عن نزوع الجسم الى عمل معين ، والذكاء هو القوة الفكرية الخالصة

وهانحن أولا . قد رأينا أن أعمال الجسم وقوة الفكر ليسا الا ناحيتين من حقيقة واحدة .

الانسان اذن بعقله وجسمه وحدة لا تقبل التقسيم ، وعماد وجوده هو الرغبة اللاشعورية في البقاء ، فالرغبة اللاشعورية عند سينوزا هي كنه الانسان وجوهره ( قارن ارادة الحياة عند شوبنهاور ، وارادة القوة عند نيتشه ) وكل الغرائز خطط دبرتها الطبيعة لحفظ الفرد أو النوع ، والسرور والالم ينشآن عن اشباع الغرائز أو تعطيلها ، فليس السرور والالم سببا لرغباتنا كما يذهب فريق من المفكرين ، ولكنهما نتيجة لها . نحن لا نرغب في الشيء لانه يسرنا ، ولكنه يسرنا لاننا نرغب فيه ، ولا بد لنا أن نرغب فيه لانه يشبع لنا الغرائز التي تمهد لنا سبيل البقاء ولا بد أن يكون القاري قد سارعت اليه النتيجة الطبيعية لهذه المقدمات ، وهي أن ليس تمت ارادة حرة ، وأن الانسان مجبر على السير في طريق معينة مرسومة ، ليس له أن يجحد عنها قيد شعرة ، لان ضرورات الحياة تحدد الغرائز ، والغرائز تملئ الرغبات ، والرغبات تخلق الافكار والاعمال المعينة . وقد يتوهم الانسان انه حر فيما يفكر ويعمل ، ومنشأ ذلك الظن الخاطيء أنه مدرك لرغباته ولكنه يجمل الاسباب التي تسوق اليه تلك الرغبات ، فيخيل اليه انها انما تولدت بمحض ارادته ، والحقيقة ان هناك من الدوافع الغريزية ما تحتم عليه أن يحقق هذه الرغبة أو تلك رغم أنفه ، فهو يدرك النتائج فقط ويجمل الاسباب الدافعة اليها ، ويشبه سينوزا الانسان في ذلك بقطعة من الحجر الملقى ، الذي لا بد له من أن يسقط في مكان معين تبعا لقوة الدفعة ، فلو فرضنا ان ذلك الحجر الملقى له ادراك كالانسان ، لظن أنه انما يسقط في هذا المكان الخاص ، وفي هذه الساعة المعينة ، لأنه يريد ذلك ، وهذا لانه يجمل اليد التي دفعته فقسرتة على تصرف لا يستطيع أن ينحرف عنه .

وهكذا تخضع أعمال الانسان لقوانين ثابتة ثبوت القوانين الهندسية ، ومعنى هذا أن الانسان جزء لا يتميز من سائر اجزاء الطبيعة ، بل يندمج فيها ويخضع لناموسها . الانسان ظاهرة مادية ككل الظواهر الاخرى يتحكم فيها ذلك القانون الشامل الذي يكمن وراء الكون جميعا ولا يفصل عنه ، بل يكون معه كلا لا تنقسم عراه . وقد ضربنا مثلا بذلك الجسر ( السكوبرى ) وقوانينه الميكانيكية ، نحن أجزاء من ذلك التيار الذي يجرف أمامه كل شيء ، تيار القانون العام والسببية ، ولما كان ذلك القانون هو الله ، فنحن اذن أجزاء من الله تعالى ، ولو أن الأفراد تفنى بالموت ، الا أن



# عمالقة الاشجار

للدكتور محمد بهجت

خريج جامعة كاليفورنيا

لا ريب ان العالم كان مسكونا بكائنات على جانب عظيم من الضخامة ، فالعلم يخبرنا عن « الدينوسور » Dinosaur العظم الذى يوجد هيكله العظمى الهائل بالمتحف البريطانى مع هياكل أشباهه من عظام الحيوان وأغواله . وكذلك «العنقاء» ، أو الطير العظيم المسمى « بترودا كيتيلس » Petrodactyles ، ولم يكن هذا الاخير طيرا بمعنى الكلمة أو وطواطا بل نوعا من العظايا الهائلة اكتسب خصوصية الطيران .

دبت هذه الحيوانات المرعبة على ظهر الارض في العهد « الميوسينى » Miocene كما يسميه علماء طبقات الارض أو عهد منتصف الحياة ، وذلك من ملايين السنين الحالية ١١ ويحتمل انها عاشت قبل الانسان بكثير .

ويظهر ان هذه الحيوانات انقرضت فجأة بفعل بتاثير بركان غيف أبان معظم المخلوقات ، ثم تبع ذلك العصر الجليدى فأتى على آخرها ولم يترك لنا من آثارها الا عظاما نخرة أقامها العلم هياكل هائلة ووقف الانسان مبهوتا فاغرا فاه ، أما في البحار فلا يزال بها من المخلوقات العظيمة ما لم تنقرض كاقربائها الدواب ، فالخوت الهائل يمخر البحار ويشق عباها ، وأذكر انهم اقتنصوا وحشا منه في المحيط الهادى قرب شاطئ كاليفورنيا الجنوبي منذ سنتين وكان وزن سبعين طنا ١١

كذلك كان الحال في المملكة النباتية ، كانت لها عمالقتها ، كانت هناك أشجار ضخمة تؤلف غابات شاسعة تشمل المناطق الشمالية من أوروبا وأمريكا ، ولا ريب انها أظلت وحمى الكثير من تلك الوحوش ، ومن هذه الاشجار شجرة « السيكويا » Sequoia — ملكة النباتات — التى قاومت ولا ريب كل المحن التى ألت بالكانتات الحية التى عاصرتها ولكنها نجت من دوما وعاشت الى هذا الوقت تخبرنا فى صمت رهيب ، عن ماض بعيد ملي بالكوارث والخطوب .

وتتبع شجرة السيكويا الى العائلة الخروطية أى عائلة الصنوبر ، ويوجد منها نوعان : « سيكويا سميرفيرنس » Sequoia sempervirens

تلك الحقيقة الخالدة التى تتمثل فيها ، باقية لامتوت . اجسامنا خلايا فى جسم الجنس ، والاجناس أعضاء من جسم الحياة ، وبهذا الدمج — دمج الفرد فى الكل — يقول شاعر هندى « اعلم أن روحا واحدا ينظم نفسك فى الكل ، وانبدالوهم الذى يفصل الأجزاء عن كلها الشامل ،

وباعتبار الانسان جزءا من كل ، فهو خالد . ذلك لأن القانون الذى يسيره لا يفتى بفنائه كما قدمنا ، بل هو أبدى تظهر آثاره فى الأفراد بعد الأفراد . فانت اذا محوت مثلثا مخطوطا على ورقة أمامك ، فليس معنى ذلك فناء القوانين التى تخضع لها المثلثات ، لأن هذا المثلث المعين الذى محوته ، لم يكن شخصية منفصلة عن زملائه المثلثات ، بل يضبط الجميع ناموس واحد لا يعتربه التغير والفناء . وقل مثل هذا تماما فى أفراد الانسان ، يموت الواحد ويبقى قانونه ممثلا فى سائر الأفراد ، وهذا هو معنى الخلود عند سينيوزا ، وهو كما ترى ليس خلودا لأفراد ، بل خلودا للقوة وقانون ، وذلك يتضمن بالطبع انكار الثواب فى الحياة الآخرة جزءا من الفضيلة الدنيوية . وهو يقول فى ذلك : « ان هؤلاء الذين ينظرون للفضيلة كأنها عبودية مفروضة عليهم من الله تعالى ، ولا بد أن ينجمهم الله جزاء على قيامهم بهذا الفرض الثقيل ، انما هم أبعد ما يكونون عن فهم الفضيلة على الوجه الصحيح . فالفضيلة أوطاعة الله هى سعادة فى نفسها ، يشعر الانسان بالطاعة والنعيم فى أداها ، فعلام تنتظر الجزاء ؟ انك تكون كرجل أسكنه سيده قسرا غما وأعد له فيه كل ألوان النعيم ، فيظل يرتع فيه وينعم ، ثم هو بعد ذلك ينتظر من سيده أجر البقاء فى ذلك النعيم ١١

والخلاصة أن الطبيعة تسير بمقتضى قوانين ككامة فى صورها كما تسكن قوانين الصوت مثلا فى جهاز الراديو ، فكما أنك لا تستطيع أن تقول هذا هو الجهاز المادى للراديو ، وتلك هى قوانينه النظرية منفصلة ، بل هما شئ واحد لا ينفصل ، كذلك لا يمكنك أن تقول هذا هو العالم المادى وتلك هى القوة الروحية التى تسيره ، لأنها متصلان فى وحدة لا تتجزأ . وبما أن هذه القوانين تسيطر على كل جزء من أجزاء الوجود — والانسان واحد منها — فالانسان يسير بمقتضى تلك القوانين الثابتة . ولا يتمتع بذرة من الحرية فى تصرفاته .

وهناك جوانب أخرى من فلسفة سينيوزا ، فقد كتب رسالة فى الاخلاق وأخرى فى النظام السياسى ، وكنا نحب أن نتناولهما بالشرح الموجز لو لا ضيق المقام ، فلعلنا نوفق الى تحقيق ذلك فى مقال آخر ؟

و سيكوييا جايجانتيا ، Sequoia gigantes ولا يوجدان في مكان ما على ظهر البسيطة الا في ولاية كاليفورنيا . فيوجد النوع الاول ناميا على ساحل المحيط في شمال الولاية حيث الطقس بارد صيفا وشتاء . وحيث الرطوبة متوفرة طول السنة ، وفي منطقة يبلغ طولها ٤٥٠ ميلا بموازاة الساحل ، ويقل تدريجيا كلما ابتعد عن البحر وامتد شرقا الى الجبال الساحلية . وأما خشبه فضارب الى الحمرة ويعرف في مصر بالجوز الامريكاني الذي يصنع منه الاثاث ، واما النوع الثاني فيوجد بداخل الولاية ومتصفها في ثلاثة أحراج متقاربة في قمة جبال السيرا على ارتفاع عظيم من سطح البحر ، ومن العجب انه لا توجد أشجار متفرقة من هذا النوع ، فكأنها خافت على نفسها نواب الحدائق وخشيت الانقراض فتجمعت في هذه الاحراج متقاربة كما تتقارب أفراد القطيع اذا أحست خطراً

وعندما اكتشف النوع الثاني الذي هو أضخم من الاول في سنة ١٨٥٥ ، أرسلت منه نماذج الى اجدرا فاسماه النباتي لندي وللتحتونيا ، تمجيداً لاسم الجنرال ولنجتون الذي قهر نابليون والذي كان في ذروة المجد وقفة الشهرة إذ ذاك ، فاخذت الامريكان النعزة الوطنية إذ عز عليهم أن تسمى شجرة امريكية باسم رجل انجليزى فاسموها « واشنجطونيا » نسبة الى جورج واشنجطون أبى الامريكيين . وأخيراً قر الرأى على جعل اسمها الجنس سيكوييا نسبة الى رجل من متوحشى الهنود الحمر سكان امريكا الاصليين ، لم يصب مجداً بالفتح ورافة الدماء ، بل بعقلية جبارة وعبقريّة نادرة . ينتمي هذا الهندي الى قبائل « الشيروكى » التي كانت ضاربة في تخوم ولاية جورجيا الجنوبية ، تزوج أبوه الايض من أمه الهندية ثم لم يلبث أن هجرها فاعتزلت وابنها ركنا في غابة ونشأ نشأة هادئة تغاير نشأة اترابه الهنود الذين يتلقنون فنون الصيد والقنص والحرب وغيرها من اعمال الفروسية في سن مبكرة ، فكان يساعد امه على اعمال المنزل أو فلاحه الارض وقطع الاخشاب ، فلما شب وترعرع احترف الصياغة ونبغ فيها نبوغاً عظيماً وذاع صيته ذيوفاً كبيراً ، ثم وجد ان البيض يغيرون على وطنه ويقتطعون اراضيه ويجلبون أهله وعشيرته عن مساقطهم فاحزنه ذلك وأخذ يفكر في الامر وخرج من تفكيره بضرورة مقاومة المدنية بالمدنية .

ولما أدرك بثاقب فكره ان السر في تفوق البيض وتمدينهم ينحصر في مقدرتهم على التفاهم قراءة وكتابة قرر أن يخترع لغة

لقومه ، فنبذ الصياغة وعكف على الدرس في الغاب وأخذ يكده ويحفر في قشور الاشجار الى أن وصل بعد ثلاث سنين الى اختراع رموز تمثل كل كلمة أو فكرة في لغة قومه ، ولكن هذه تكاثرت لدرجة يصعب على الاذهان استيعابها ، ففكر مرة أخرى واهتدى أخيراً الى أن الصوت هو مفتاح اللغة ، فكده واجتهد الى أن خلق حروفاً أبجدية فاستطاع أن يكتب لغة أغنى بمفرداتها من لغاتنا ١١ بعد ذلك عليها قومه فتهاوت عليها صغيرهم وكبيرهم الى أن حذقوها ، ومن ثم تحسنت أحوالهم العمرانية وازدادت ثروتهم وخطوا في سبيل المدنية خطوة واسعة ، ولكن جشع الايض وظلمه كانا دائبين . فما زال باراضيهم يقتصبها بقوة السلاح الى أن تشردت قبائل الشيروكى وتقلصت حدودهم . لم يقف سيكوييا عند هذا الحد بل خرج وهو في الثانية والثمانين من عمره في حجة صبي صغير ليدرس لهجات الهنود المختلفة ويضع بعد ذلك لغة عامة للهندي الاحمر . فعبر السهول والجبال ولكن مات رفيقه الصبي من مشاق الرحلة فسار وحده ضارباً في الفيافي المقفرة والغابات الموحشة . والجبال الشاخنة المكسوة بالجليد ، الى أن وقفه الضعف والعياء فخط رحله قرب حدود المكسيك لآخر مرة . ودفن حيث مات في حفرة عادية ، ولم تلبث الذئاب أن نبشت قبره وبعثرت عظامه ...

هذا رجل من عظام العالم قل من يعرفه ، حتى قبره امتن ، ولم تكن عليه أقل اشارة تدل على عقله الراجح ونفسه العظيمة ، ولكن العبقرية لا تقفى فقدّر لاسمه أن يقترن بهذه الاشجار الخالدة ، وسوف يخلد معها الى ابد الآبدين .

وأشعر بعد طول هذه المقدمة أن أقصر كلامى على حرج واحد من الاحراج الثلاثة ، لا لأنه أهمها فقط بل ولأنه أعجبها ... ( يتبع )

## المعرض العربى في القدس

سييفتح في ١ تموز سنة ١٩٣٣

على الذين يريدون نجاح مصنوعاتهم وتعميمها بين أفراد الامة في مسكنهم وملبسهم ومعاشهم ، عليهم أن ينتهزوا الفرصة ويسرعوا بالاشتراك فيه : لانه سوف لا يبقى لهم محل اذا تأخروا

# حاجة اللغة العربية

## الى دراسة الثقافة اليونانية

### من محاضرة للمحسن أبري

أستاذ اللغة والآداب اليونانية واللاتينية في كلية الآداب

انقضى نحو ألف من السنين والعالم الاسلامي ممول ظهره  
اليونان وثقافتهم ، ولم يبدأ الاهتمام بهذه الثقافة مرة أخرى إلا في  
الجيل الحديث ، وهذه العودة الى دراسة الآثار اليونانية ليست  
أقل الظواهر التي امتازت بها النهضة العلمية والأدبية الجديدة في  
البلاد الناطقة بالضاد . وقد كان لمصر فضل السبق في هذا الميدان  
كدأبها في جمع الحركات الهامة .

ونظراً لأن أشعار هوميروس هي أول ثمرة أنتجتها قرائح  
اليونان ، كان من الملائم جداً أن يكون أول مترجم الى العربية  
حديثاً من الآثار اليونانية الياذة هوميروس . وقد بدأ سليمان  
البستاني ذلك العمل الشاق في عام ١٨٨٧ ، واستطاع أن يخرج للناس  
في سنة ١٩٠٤ ترجمة عربية كاملة منظومة ، ومن الظلم البين  
أن يحاول الانسان نقد هذا العمل الجليل أو الخط من شأنه ، ماذا  
يهمنا أن نقرر بأن النظم ليس من مرتبة عالية ، أو أن المعنى  
الأصلي - بل والروح أيضاً - لم يدركه المترجم أحياناً ؟ حقيقة أنه  
من سوء حظ المترجم أنه اختار للترجمة ملحمة لكي يظهر فيها  
مقدرته على النظم . فان اللغة العربية لا يلائمها هذا الضرب من  
القريض بنوع خاص ( كذا ) نظراً لما لها من نظام معقد  
في الوزن والقافية . ولكن على رغم هذا ، الأجدر بنا ألا نطبق  
قواعد النقد الأدبي على تلك الترجمة ، بل ننظر اليها كأنها بشير  
ينبتنا بما يمكن للأدب العربي أن يبلغ اليه بعد .

ولا أظن أن بي حاجة الى أن أحصى لكم المترجمات الأخرى  
التي ظهرت في هذا القرن . فكلنا نعلم جهود الاستاذين لطفي  
السيد بك ، والدكتور طه حسين في هذا الباب . ففضل ما بذلاه  
من جهود أصبحت اللغة العربية مرة أخرى غنية بما ترجم من آثار  
الفيلسوفين افلاطون وأرسطو . وواجب على كل محب لرقى الآداب  
والعلوم العربية أن يشجع كل عمل من هذا القبيل .

ولكني الآن أريد أن أنسال - ومن المهم جداً أن أنسال - هل  
من المستحب ترجمة الآثار اليونانية واللاتينية الى اللغة العربية في الوقت

الحاضر ؟ وإذا كان هذا مستحباً ، فهل يكفي بالترجمة عن التراجم  
التي في اللغات الأوروبية الحديثة ؟ أم هل من اللازم أن يكون  
المترجم ملماً بالأصل اليوناني أو اللاتيني للكتاب الذي يترجمه ؟  
ولنبداً بالرد على السؤال الثاني . فنرى من البديهي أن الترجمة  
عن ترجمة شيء لا يكفي ولا يغني ، وإذا جاز لنا أن نضرب مثلاً ،  
فلنتصور كاتباً فرنسياً يريد أن يطلع قومه على جمال الأدب العربي ،  
ولكنه بدلاً من المبادرة الى تعلم العربية ياجأ الى ترجمة انكليزية أو  
المانية للكتاب الذي يريد أن ينقله ، ثم يكفي بنقله على هذه الصورة  
الى اللغة الفرنسية . فكيف يستطيع مثل هذا الكاتب إذا أراد  
ترجمة المعلقات مثلاً بهذه الطريقة ، أن يحتفظ بما فيها من خيال  
شعري ، ونظم بديع ؟ أو إذا أراد نقل رسالة من تلك الرسائل  
الدقيقة المعنى التي ألفها ابن العربي ، أو مقالة من مقالات الجاحظ  
البليغة ، فهل يمكن أن تكون ترجمة الترجمة التي يقدمها للقراء ، إلا بمثابة  
شبح لشبح ؟ ولو أني قابلت رجلاً من هذا القبيل لأدبت له إعجابي  
بجسامه وغيرته ، ثم طلبت اليه بكل ما لدى من أدب وحزم أن  
يبدأ بدراسة العربية خمس سنين ، ثم ينظر بعد ذلك هل في وسعه  
أن ينهض بذلك العبء .

فإذا كان لا بد من نقل الآثار اليونانية واللاتينية الى العربية ،  
فليس من شك في أن هذا العمل الخطير يجب أن ينهض به علماء  
من الناطقين بالضاد ، لهم إلمام تام بهاتين اللغتين . وليس من وسيلة  
أخرى لاتمام ذلك العمل على الوجه الأكمل . بل اني أذهب الى  
أبعد من هذا فأقره بأن العمل لا يستحق أن يعمل بأي شكل آخر .  
ولكن هل من اللازم القيام بذلك العمل ؟ لقد يتساءلون :  
أليست آدابنا وحدها كافية لتشقيف المصري في عصرنا هذا ؟ أليس  
الأولى بمن لغتهم العربية ، أن يقصروا دراستهم على الأدب العربي  
للهم إلا فريق المتخصصين ؟ ثم على فرض أنه من المستحب  
لأسباب كثيرة - أن ندرس لغات وأدبيات أجنبية ، ألا يكون  
الأفضل دراسة اللغات الأوروبية والاسيوية الحديثة ؟ وما دامت  
اللغتان اليونانية واللاتينية قد ماتتا منذ قرون عديدة ، أليس  
الأولى بنا نحن أن نتركهما في رهبهما ؟ وإلا فما الفائدة التي تجنيها  
اللغة العربية والآداب المصرية من دراسة تلك الآثار اليونانية  
واللاتينية مما لا يمكن الحصول عليه بشكل أكمل وأحسن بدراسة  
الآداب الحديثة ؟

لقد جاء في كتاب ( الفلسفة في الاسلام ) تأليف دي بوير  
العبارة الآتية : « ان أجل شيء خلفه لنا العقل اليوناني في الفنون  
وفي الشعر وفي التاريخ ، لم تصل اليه أيدي الشرقيين . وكان من

الشاق عليهم أن يفهموه لجهلهم حياة الاغريق . فزى مثلاً مؤرخى العرب قادرين على ذكر أمراء اليونان حتى كليون باطره، وكذا قياصرة الروم . ولكنهم كانوا يجهلون المؤرخ تيوسيديد ، ولا يعرفون اسمه . أما هوميروس فلم ينقلوا عنه غير جملة واحدة وهى : « لا يكون الحكم إلا لواحد » . ولم يكن لهم أدنى دراية بالشعراء والروائيين من الاغريق .

ولكن مثل هذا الحكم ليس عادلاً تماماً . حقيقة لم يكن للسليين الأولين اطلاع على القسم الاعظم من أدب اليونان . ولم يكن لهم علم بحياة الاغريق ، ولم يهتموا بمعرفتها ، ولكن لو أن المصادفة ساقط اليهم هذه الآثار المجيدة ، أكان يتعذر عليهم أن يتذوقوها ويقدروها حق قدرها . أليس الأرجح أن شعباً متوقفاً الذكاء ، شديد الاحساس بالجمال ، مثل الشعب العربى هو أقدر الناس على تقدير محاسن الأدب اليونانى ، كما أمكنه أن يقدر ويفهم دقائق الفلسفة اليونانية ؟ ولكن ظروفنا سيئة حالت بين العرب والادب اليونانى . فى وقت نشأة الاسلام كانت الدولة البيزنطية يغشاها ظلام . وأشد العصور التى مرت بها حللكة وظلاما هى المدة ما بين سنة ٦٤١ و ٨٥٠ . ويحدثنا ساندس Sandys عن الحالة فى أول هذه الفترة فيقول فى كتابه عن تاريخ الدراسات اليونانية واللاتينية : « أن القيصر ليو الثالث الذى استطاع أن يرد اغارة العرب على القسطنطينية . وأن يعيد تنظيم الامبراطورية سواء من الناحية الحرية أو المدنية . لم يصنع مع هذا كله شيئاً لتشجيع العلوم . بل لقد حرم معهد العلوم الامبراطورى من ممتلكاته بالقرى من أيا صوفيا . وطرده رئيس المعهد ومعه اثنا عشر معلماً كانوا يتولون مع نيوريس الفنون والفقه . وكذلك يروى بعض المؤرخين أنه أمر باحراق مكتبة المعهد ، وبها نحو ثلاثة وثلاثين ألفاً من المجلدات فى موضوعات دينية وغير دينية ، ولئن كانت هذه حالة دولة اليونان فى هذا العصر أى فى العصر الذى اتسع فيه نفوذ الثقافة اليونانية فى البلاد العربية ، فكيف نرجو أن يعنى العرب بدراسة الآداب اليونانية واللاتينية ؟ أما الفلسفة والعلوم المفيدة فقد كان لها عندهم المكان الاول ، نظراً للظروف الخاصة التى دعت للاهتمام بهما : إذ كانت الفلسفة عندنا على الجدل الدينى ، والعلوم النافعة مثل الطب والهندسة ، من بواعث الراحة المادية للانسان . وكذلك يجب ألا تنسى أن العرب كان لهم أدب زاهر لا مرأى فى أنه من الرقى بمكان عظيم . وكأنما وجد الناس فى القصائد الجاهلية وفى المدايح والمراثي والمنظومات المختلفة ، التى تغنى بها الشعراء الأمويون والعباسيون . وجد الناس فى هذا

كله بغيتهم من الخدمة الادبية . أما النثر فانه من بعد تلك المعجزة الابدية : - القرآن - قد جعل يرتقى حتى بلغ فى أبهى كبار الاساتذة أمثال الجاحظ والحريرى والهمداني على مرتبة عالية من الكمال . وهذه الصورة نما للعرب أدب خاص متماز وأصبح تراثاً عظيماً ، آل اليوم الى البلاد الاسلامية .

ولكنى وإن علمت ما امتاز به هذا التراث من عظمة واتساع ورقى . فاني على ذلك لا أتردى فى أن أقرر بأن الذكاء العربى قادر بعد على انتاج ثمرة لا تقبل عن تلك المنتجات . بل لقد تفوقها . وأنا زعيم بان بلوغ تلك الغاية على أكمل وجه إنما يكون بدراسة آداب اليونان والرومان .

\*\*\*

أب جميع الآداب الاوربية الحديثة مدينة ، ديناً لا يمكن حصره ، للآداب اليونانية واللاتينية ، وحسبنا أن نذكر تلك الحقائق المألوفة عن عصر النهضة فى غرب أوروبا ، وكيف أن استكشاف الآداب اليونانية من جديد - على أثر استيلاء الاتراك على الاستانة وانتشار العلماء والاسفار اليونانية فى أوروبا - كان باعثاً لحياة جديدة فى ميدان العلم والآداب ، ووسيلة لغرس بذور الآداب القومية فى كل بلد من البلاد الاوربية ....

\*\*\*

فى الوقت الحاضر نرى الآداب الاوربية الحديثة تدرس بحماس وبتقدير يبعثان على الإعجاب وحاشاى أن أحاول الغرض من هذا الحماس والنشاط . بل انى لارى فى المقالات التى كتبها المنفلوطى ومدرسته والكتاب المعاصرون أمثال العقاد ومنصور فهمى وسلامة موسى وغيرهم من أعضاء ذلك الرهط النابغ من الكتاب بعثاً جديداً فى الادب العربى . وخصوصاً فوق كل شئ . نرى تلك النهضة فى نبوغ شوق الذى لا يضارع إعجابنا به إلا حزننا على فقده . وفى تلك الروايات التمثيلية التى أثمرها فكره الناضج الجميل .

ولكن إذا ما ذهبنا لرؤية رواية من رواياته نمثل فى أحد المسارح . فلنذكر أن الفن التمثيلى إنما ولد فى بلاد اليونان ، وان ما خلقه الاغريق من القطع التمثيلية التى هى للعالم دخر يعتز به ويحرص عليه ، منذ خمسة وعشرين قرناً . لانها هى أكمل وأبدع الروايات التمثيلية التى انتجها الفكر البشرى . ولنذكر ونحن نقرأ روايات شكسبير وكورنبي وجوته ، أنه لولا اليونان لما كانت تلك الآثار . وكذلك فنون الادب الأخرى فان مرجعنا فيها الى أدب اليونان والرومان . الذى هو المنبع والمرجع لكل من آداب

# بلاط الشهداء

بعد الف ومائتي عام

لمؤلف محمد عبد الله عنان

في أواخر أكتوبر من العام الماضي ، كان قد انقضى الف ومائتا عام كاملة على حادث كان له أعظم الآثار وأبعدها في تاريخ الاسلام والنصرانية ، بل كان كلمة الفصل الحاسمة في مصائر الاسلام والنصرانية .

هذا الحادث الجلل ، هو موقعة بلاط الشهداء التي تعرف في التواريخ الفرنجية بموقعة « تور اوبواتيه » ، والتي نشبت بين العرب والفرنج في سهول فرنسا على ضفاف اللوار في أكتوبر سنة ٧٣٢ .

وقد مضى على بلاط الشهداء الف ومائتا عام ، وتغير وجه التاريخ ، وحيت آثار الاسلام من غرب أوروبا ومن الاندلس منذ نحو أربعة قرون . ومع ذلك فإن ذكريات بلاط الشهداء مازالت حية في الغرب ، وما زالت وقائعها وآثارها التاريخية موضع التقدير والتأمل من جانب المؤرخ الغربي . وكان انقضاء الالف ومائتي عام على حدوثها ، ذكرى جديدة نظمت من أجلها الاحتفالات في فرنسا ، وكانت مثارة تأملات وتعليقات جديدة ، تدور كلها حول الصيحة التاريخية القديمة : لو لم يرد العرب والاسلام في سهول تور ، لما كانت ثمة أوروبا نصرانية ، بل لعله ما بقيت نصرانية على الاطلاق ، ولكان الاسلام اليوم يسود أوروبا ، وكانت أوروبا الشمالية تموج اليوم بانباء الشعوب السامية ذوى العيون الدعج والشعور السود ، بدلا من أبناء الشعوب الآرية ذوى الشقرة والعيون الزرق

وهذا الحادث الجلل ، وهذه الذكريات والتأملات التي أثارها وما زال يثيرها ، هي موضوعنا في هذا الفصل . وسنغنى بشرح مقدماته وتفصيله على ضوء أوثق المصادر العربية والغربية ، وسيرى القارىء بعد إذ يتلو هذه التفاصيل ، ان التاريخ الاسلامي كله قد لا يقدم لنا حادثا له من الخطورة والاهمية وبعد الاثر ما لموقعة بلاط الشهداء

الامم العربية . والآن يحق لنا ان نسأل هل يجوز ان تستبعد الآثار اليونانية من النهضة الجديدة التي يعيش في ظلها كل مصرى في وقتنا هذا - سواء أدرك ذلك أم لم يدركه ، وسواء رغب في ذلك أم رغب عنه ؟ ومن ذا الذي تبلغ به الجرأة على ان ينادي بالاكتفاء بالادب الاوربي عن الادب اليوناني . والاستغناء عن المثال اكتفاء بالقياس ؟

قال الاستاذ جيب في كتاب ( نراث الاسلام ) مقارنا بين ادب اليونان والعرب : « ومن أهم مميزات الادب العربي والفارسي أنه عاطفي ( Romantic ) . وان الطالب الذي نشأ على حب المثل اليونانية في الادب لن يجد في ادب العرب والفرس تلك الصفات التي امتاز بها ادب اليونان والتي هي السر في قوته الساحرة الباقية على مدى الزمان ، وبرغم ما فيه من قوة الصياغة التي قد يفوق فيها قوة الصياغة في أدب اليونان ، فان فيه جهودا وفي أدب اليونان تنوعا ، وفيه اغراق ومبالغ في أدب اليونان شدة ووقار ، وقد بلغ الكتاب اليونان واللاتين ما بلغوه من العظمة بتوخي البساطة والسهولة وعدم الاندفاع . بينما الكاتب الشرقي ينسج آياته فيملأها بالبديع الغامض من اللفظ ، ويلتمس لها الاستعارات والكنايات البعيدة الخلابة . واليوناني يؤثر في الفكر بواسطة الجمل الخالص . أما العربي أو الفارسي فيؤثر في الحاسة وفي الخيال بما يأتي به من الالوان الساحرة ،

والآن أليس من المحتمل أن قد يتاح لابناء مصر ان يوقفوا بين المثل الادبية العربية واليونانية ؟ أليس يمكننا أن نعلينا يتناول دراسة الادبين العربي واليوناني في آن واحد ، قد يأتي نتائج لا يحلم بها أحد ، ويوجد في الادب العربي ثروة جديدة ، إذ يكون سببا في خلق مسرح قوى وأناشيد وقصائد وتاريخا ونقدا أدبيا ، وهذا كله يجمع مزايا كل من الادبين ويفوق كلاهما ؟ فهل يكون أملا بعيدا ان نرجو ان الجامعة المصرية قد تصبح يوما ما ذات شهرة عظيمة في أمور كثيرة ، ومنها أنها المعهد الذي ساعد على إيجاد مثل ذلك الادب ؟

في القرن الثالث الهجري ، كتب الجاحظ وهو بالبصرة : — « اننا لو لم تكن لدينا كتب الاوائل التي خلدوا فيها حكمتهم وعلمهم والتي ذكروا فيها تاريخهم واعمالهم حتى نكاد ان نراهم بأعيننا . ولو لم تكن عندنا ثروة تجاريهم ، لكان حظنا من الحكمة والعلم صغيرا ضئيلا ، هكذا كتب الجاحظ وما كان نصيبه من حكمة القدماء إلا نورا يسيرا . فهل نكون نحن أقل اعترافا منه بالجميل مع ان نصيبنا أكبر وأوفر ؟ »

شئون الحكم والادارة، ومصلحاً مستنيراً يضطرهم رغبة في الإصلاح، بل كان بلا ريب أعظم ولاية الاندلس واقدرهم جميعاً. وتجمع الرواية الاسلامية على تقديره والتأييد برفيع خلاله، والاشادة بعدله وحلمه وتقواه (١)، فرحبت الاندلس قاطبة بتعيينه، وأحبه الجند لعدله ورفقه ولينه، وجمعت هيئته كلمة القبائل، فتراضت مضر وحمير، وساد الوثام نوعاً في الادارة والجيش، واستقبلت الاندلس عهداً جديداً.

وبدأ عبد الرحمن ولايته بزيارة الاقاليم المختلفة فنظم شئونها وعهد بادارتها الى ذوي الكفاية والعدل، وقمع الفتن والمظالم ما استطاع، ورد الى النصرارى كنائسهم وأملأهم المغصوبة، وعدل نظام الضرائب وفرضها على الجميع بالعدل والمساواة، وقضى صدر ولايته في اصلاح الادارة وتدارك ما سرى اليها في عهد أسلافه من عوامل الاضطراب والخلل، وعنى باصلاح الجيش وتنظيمه عناية خاصة، فحشد من الصفوف من مختلف الولايات، وأنشأ فرقا جديدة مختارة من فرسان البربر باشراف نخبة من الضباط العرب وحصن القواعد والثغور الشمالية وتأهب لاختداد كل نزعة الى الخروج والثورة (٢).

وكانت الثورة توشك أن تنقض في الواقع في الشمال، وبطلها في تلك المرة زعيم مسلم هو عثمان بن أبي نسعة الخثعمي حاكم الولايات الشمالية. وكان ابن أبي نسعة (أو منوزا أو مونز) كما يسميه الافرنج) من زعماء البربر الذين دخلوا الاندلس عند الفتح مع طارق. وقد عين والياً للاندلس قبل ذلك بثلاثة أعوام ولم يطل أمد ولايته، ثم عين حاكماً لولايات البربر وسبتمانيا. وقد كان الخلاف يضطرم منذ الفتح بين العرب والبربر وكان البربر يحقدون على العرب إذ يرون أنهم قاموا بمعظم أعباء الفتح واستأثروا بالعرب دونهم بالمغانم الكبيرة ومناصب الرياسة. وكان ابن أبي نسعة كثير الاطماع شديد التعصب لبني جنسه، وكان يؤمل أن يعود الى ولاية الاندلس، ولكن عبد الرحمن فاز بها دونة فزاد ذلك في حقه وسخطه، وأخذ يترقب الفرص للخروج والثورة.

يتبع،

افتتح العرب اسبانيا، وغنموا ملك القوط في سنة ٩٧ - ٩٨ هـ (٧١١ - ٧١٢ م) على يد الفاتحين العظميين طارق بن زياد وموسى بن نصير، في عهد الوليد بن عبد الملك، وأضحت اسبانيا من ذلك التاريخ كصر وافريقية ولاية من ولايات الخلافة الاموية، وتعاقب عليها الولاة من قبل الخليفة الاموي، ينظمون شئونها، ويدفعون الغزوات الاسلامية الى ما وراء جبال البرنيه (البرت أو الممرات) في غاله (جنوب فرنسا)، فلم تمض عشرون عاماً على افتتاح الاندلس حتى استطاع العرب أن يجتاحوا ولايات فرنسا الجنوبية، وأن يبسطوا سلطانهم على سهول الرون وأن يتقدموا بعيداً في قلب فرنسا.

ولكن اسبانيا المسلمة على حداثة عهدها لم تلبث أن اضطربت بالفتن والمنازعات الداخلية، ولم تلبث النصرانية أن أفاق من دهشتها الاولى، وتأهبت للنضال والمقاومة، ولقى العرب بعد فورة الظفر التي اجتاحت جنوب فرنسا، هزيمتهم الاولى في موقعة تولوشة (تولوز) في ذي الحجة سنة ١٠٢ هـ (يونيه سنة ٧٢٢ م) وقتل أميرهم وقائدهم السمح بن مالك، فارتدوا الى سبتمانيا بعد أن فقدوا زهرة جندهم وسقط منهم عدة من الزعماء الاكابر.

وقطعت الاندلس بعد ذلك زهاء عشرة أعوام من الاضطراب والفوضى، وخبت ثورة الفتح، وشغل الولاة بالشئون والمنازعات الداخلية، حتى عين عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي والياً للاندلس في صفر سنة ١١٣ هـ (ابريل سنة ٧٣١ م).

ولسنا نعرف كثيراً عن سيرة الغافقي الاولى، ولكننا نعرف انه من التابعين الذين دخلوا الى الاندلس، ثم نراه بعد ذلك من زعماء اليمانية وكبار الجند ونراه في سنة ١٠٢ هـ، على أثر موقعة تولوشة ومقتل السمح بن مالك، يتولى قيادة الجيش وامارة الاندلس باختيار الزعماء والقادة مدى أشهر، ثم لانسمع عنه بعد ذلك، حتي يولى امارة الاندلس للمرة الثانية من قبل الخليفة سنة ١١٣ هـ (١). على الذي لا ريب فيه هو ان عبد الرحمن الغافقي كان جندياً عظيماً ظهرت مواهبه الحربية في غزوات غالبا، وحاكماً قديراً، بارعاً في

(١) تختلف الرواية الاسلامية في تاريخ ولاية عبد الرحمن. فيقول الضي ان تعيينه كان في حدود سنة ١١٠ هـ (بغية الملتبس رقم ١٠٢١) وكذا ابن بشكوال (نقح الطيب ٢ ص ٥٦). ويقول ابن عذارى انه كان في صفر سنة ١١٢ (ج ٢ ص ٢٨). وابن حيان انه كان في صفر سنة ١١٣ (نقح ج ٢ ص ٥١) وهي أرجح رواية فيما نعتقد ومنها أخذنا لاتفاقها مع سير تواريخ الولاة المتقدمين

(١) راجع ابن عبد الحكم - ص ٢١٦ و ٢١٧ - بغية الملتبس الضي (في المكتبة الاندلسية) رقم ١٠٢١ - المقرئ عن الحميدى (نقح الطيب ٢ ص ٥٦) Condé—I P. 105 (٢)

# الى الدكتور هيكل

باذن الدكتور طه

# بنت فرعون تحب

لأديب حسين شوقي

عزيرى هيكل

حوار ناعم صاغته أنا ملوكا القديرة . وحجاج ذو غمزات  
تواثبت فيه من كل جهة مع براعات الريع، مهبات الصبا ونفحات النرجس .  
إن ما نثرته على طريق القراء أشبه « بأقاصي الخيلة وحريرها ،  
ولكنى لهذا خفت أن يكون ما بين طيات النرجس وتحت  
الحرير نفائس طائشة ، من حشرة ساهية ، تضرب ما بين الدعاب  
البرى . فتصيب من غير كما مقتل للهوى أو ميلا وليد للفن .  
بل خفت على رغم ما صرحت به ، أن تعود فتعصم من الغلط .  
إغلط يا صديقي هيكل — بل يا صديق قرائك ، إذ لا معرفة بيني  
وبينك ، إلا ما بلغني من فيض قلبك ، — إغلط وأكثر من الغلط  
الموهوم . وكسر من هذه القيود التي كسر بعضها من قبلك طه . كسرهما  
لنفسك ولنا ، كما كسرهما لنا وله . — وأعلن ، أعلن عن جهدك ،  
عن كتبك ، فاسمك للقراء شعر موسيقى يتהלل له الضمير المسجون .  
أعان لنعرف نحن ، قريين أو بعيدين ، أن منا رجال  
العمل والفكير . اسمك مجد لقارئك وللغربية . — كلا ! لست  
بذلك أميريكيا ، فأرباب العلم أجمعوا أن يكون لهم جمعيات ومجلات  
ومشروعات عدة لمجرد الاعلان الأدبي في أقطار العالم المتمدن .  
أسلوبك شائق ، عباراتك كصفوف جيش أعدت للهجوم .  
أفكارك تلهب ما بيننا التهاب القنابل : هذا جديشان نفسك المزدحم !  
أكثر من شخصيتك . اسكب نفسك كأنوار الشمس ، يلمدذ  
بالحياة العلمية والوطنية فيها من يقرؤك .

إن أغلاط أكار الكتاب هي صك تحرير النشر الصاعد .

حبيب شماس

بيروت

\* \* \*

والرسالة نال السباسة :

أهذا الكتاب الرقيق على ما فيه غير أم ذلك الخفى  
الذى نشرته يوم الاثنين فأهانت بنشره اللغة والأدب والنزوع  
والعراق ١٢

الأميرة (تتى) تعسة جدا لاها تحب ، ولكن حبها مستحيل لانه  
بشرى .. يا للكفر ! بنت الفراعنة ، بنت الآلهة تحب رجلا فانيا ؟  
حقا انه لخطب جال ! ماذا تفعل الاميرة فى حيرتها واضطرابها  
الوجداني ؟ ستطلع الملكة على سرها علما تعينها فى الخطب فهى  
امها ذات الصدر الحنون ، برغم ما يزعمه الناس من ان تلك الام  
من منبت رباني ، وبرغم ما يحيطونها به من مظاهر العبادة  
والتقديس . ذهبت الاميرة الى الملكة فاطلعتها على جليلة الامر ...  
فخزنت الملكة من اجل ذلك حزنا شديدا ، لعلها بان ابنتها ان تحقق  
حلمها اللذيذ ، وقد كان لها هى أيضا فى صباها مثل هذا الحادث  
ولم يشفها منه إلا سيل من الدموع .. الملكة فى حيرة من أمرها  
لأن حب تتى ليس حبا زائلا كما توهمت اول وهلة ، بل هو حب  
مرضى فى درجته الثالثة .. والاميرة آخذة فى الذبول .. على ان  
شحوب وجهها قد زادها رونقا وجمالا ، .. أنطلع الملكة بدورها  
فرعون على الأمر ؟ كلا ! لا فائدة من ذلك لان فرعون ليس  
بشرياً وإنما هو إله عابس نحت قلبه من صوان نوبيا الأصم ..  
ولو عرف السر لفضى على العاشق وهو فنى أغرقى فى جيشه ..  
هدأت الملكة من روع (تتى) ، ولكن من إذن يخرج الملكة من  
حيرتها ؟ الكاهن الاكبر ؟ أجل ! هو صديقها وهو رجل قادر  
مهيّب مقرب كما يزعم الناس من الآلهة متصل بهم إتصالا وثيقا ..  
اطلعت الملكة الكاهن على السر ، ولكن ماذا يعمل الكاهن ؟  
الكاهن يحك صلعته - حيرة ، لان الحب كما يعلم شيطان متعب لا يعبا  
بارقى والتماويز ، بل يسخر من الآلهة والناس على السواء .

قال الكاهن ، بعد أن عصر قريحته : حسن يا ولاتي سنقيم  
تمثالا لآمون ، الرب الاكبر - فى حجرة الاميرة عساه يطرد ذلك  
الجنى الخبيث الذى اختبأ فى قلب الفتاة ..

مهم مرت الايام والتمثال لا يأتى بالهجرة ، إلا انه زاد فى زينة  
الحجرة لانه كان جميل المنظر ، صنع كله من الذهب الخالص ..  
أما العاشق واسمه بالاس وهو من منبت أغرقى كما قدمنا فقد  
كاد يجن من هذه الخرافات ، فضلا عن انه كان يحب الاميرة  
حبا جما ، تلك الفتاة التى كان يدعوها بحق : الظبية الافريقية ..  
البقية على صفحة ٣١ .

# في الأدب العربي

## عكاظ والمرید (١) للاستاذ أحمد أمين

إذا بُني القباب على عكاظ  
وقام البيع واجتمع الالوف

\*\*\*

وكان للعرب أسواق كثيرة محلية كسوق صنعاء، وسوق حضرموت، وسوق صحار، وسوق الشجر، إنما يجتمع فيها - غالباً - أهلها وأقرب الناس إليها .

وبجانب هذه الأسواق الخاصة أسواق عامة تقابل العرب جميعاً، أهمها : سوق عكاظ، وسبب عمومها وأهميتها على ما يظهر : (١) أن موعد انعقادها كان قبيل الحج، وهي قريبة من مكة وبها الكعبة، فمن أراد الحج من جميع قبائل العرب سهل عليه أن يجمع بين الغرض التجاري والاجتماعي بغشيانه عكاظ قبل الحج، وبين الغرض الديني بالحج .

(٢) أن موسم السوق كان في شهر من الأشهر الحرم - على قول أكثر المؤرخين (١) - والعرب كانت في (الشهر الحرام) لا تفرع الاسنة، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يهيج به تعظيماً له، وتسمى مضر الشهر الحرام بالاصم لسكون أصوات السلاح فيه (٢)، وفي انعقاد السوق في الشهر الحرام مزية واضحة، وهي أن يأمن التجار فيه على أرواحهم، وإن كانوا أحياناً قد انتهكوا حرمة الشهر الحرام قاتلتوا كالذي روي في الأخبار عن حروب الفجار كما سيجيء، ولكن على العموم كان القتل في هذا الشهر مستهجناً، قال ابن هشام : «آتي آت قريشا فقال : إن البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ، الخ (٣) وقد قال ذلك استعظاما لنتله .

و فكان يأتي عكاظ قريش وهوازن وغطفان والاحابيش وطوائف من أفناء العرب (٤) وكانت كل قبيلة تنزل في مكان

من أبعد الأماكن أثراً في الحياة العربية عكاظ والمرید، وقد كان أثرهما كبيراً من نواح متعددة : من الناحية الاقتصادية ومن الناحية الاجتماعية ومن الناحية الأدبية، ودراستهما تضيء لنا أشياء كثيرة في تاريخ العرب .  
ولكن يظهر لي أنه لم يمن بهما العناية اللائقة، فلا نرى فيما بين أيدينا - إلا كلمات قليلة منشورة في الكتب يصعب على الباحث أن يصور منها صورة تامة أو شبهها، ومع هذا فسنبداً في هذه الكلمة بشيء من المحاولة في توضيح أثرهما، وخاصة من الناحية الأدبية .

### عكاظ

في الجنوب الشرقي من مكة، وعلى بعد نحو عشرة أميال من الطائف، ونحو ثلاثين ميلاً من مكة، مكان منبسط في واد فسيح به نخل وبه ماء وبه صخور، يسمى هذا المكان «عكاظ»، وكانت تقام به سوق سنوية تسمى سوق عكاظ، وقد اختلف اللغويون في اشتقاق الكلمة، فقال بعضهم : اشتقت من «تعكظ القوم»، إذا تحبسوا لينظروا في أمورهم، وقال غيرهم : سميت عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيها فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة أي يعركه ويقهره، كما اختلفت القبائل في صرفها وعدم صرفها، فالحجازيون يصرفونها وتميم لا تصرفها، وعلى اللغتين ورد الشعر :

قال دريد بن الصمة : «تغيبت عن يومى عكاظ كليهما ،

وقال أبو ذؤيب :

(١) الأشهر الحرم هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم .

(٢) تفسير الطبري ٢ : ٢٠١ ولشدة تعظيمها إياه قيل له رجب مضر ولم يكن يستحله إلاحيان خشم وطى اللازمة والامكنة ١ : ٩٠ .

(٣) سيرة ابن هشام طبع اوربا ١١٨ : (٤) إلا منة الامكنة طبع الهند للرزوق ٢ : ١٦٥ .

(١) عن مجلة كلية الآداب م ١ ج ١ مايو سنة ١٩٣٣



خاص من السوق ، ففي الخبر ان رسول الله ذهب مع عمه العباس الى عكاظ ليبريه العباس منازل الاحياء فيها (١) ويروى كذلك ان رسول الله جاء كعدة في منازلهم بعكاظ (٢)

بل كاز يشترك في سوق عكاظ ليمينون والحيريين ، يقول المرزوقي : كان في عكاظ اشياء ليست في اسواق العرب ، كان المملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنة والمركوب النادر فيقف بها وينادي عليه ليأخذه احد العرب ، يراد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمره بالفوادة عليه ويحسن صلته وجائزته (٣) ويروى ابن الاثير عن أبي عبيدة « ان النعمان بن المنذر لما ملكه كسرى ابرويز على الحيرة كان النعمان يجر كل عام لطيمة — وهي التجارة — لتباع بعكاظ .

فقرى من هذا ان بلاد العرب من أنصاها الى أقصاها كانت تشترك في هذه السوق .

واختلفت الاقوال في موعد انعقادها ، وأكثرها على انه كان في ذى القعدة من أوله الى عشرين منه ، أو من نصفه الى آخره ، قال الازرقى في تاريخ مكة .

« فاذا كان الحج ... خرج الناس الى مواسمهم فيصحبون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة فيقيمون به عشرين ليلة تقوم فيها أسواقهم بعكاظ ، والناس على مداعيهم وراياتهم منجازين في المنازل تضبط كل قبيلة اشرافها وقادتها ، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ، ويجمعون في بطن السوق ، فاذا مضت العشرون انصرفوا الى حجة فافاموا بها عشرا ، اسواقهم قائمة ، فاذا رأوا هلال ذى الحجة انصرفوا الى ذى المجاز ثم الى عرفة ؛ وكانت قريش وغيرها من العرب تقول لا تحضروا سوق عكاظ والحجة وذ المجاز الا محرمين بالحج ، وكاوا يعظمون أن يأثروا شيئا من المحارم أو يعدو بعضهم على بعض في الاشهر الحرم وفي الحرم (٤) .

\*\*\*

وظيفته : — كانت سوق عكاظ تقوم بوظائف شتى فهي — أول كل شيء — متجر تعرض فيه السلع على اختلاف انواعها ، يعرض فيه الادم والحريير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشى والمدير والعدنى (٥) ويبيع به الرقيق (٦) ويعرض فيه كل سلعة عزيزة وغير عزيزة ، فإيها يديه المملك يبيع بسوق عكاظ (٧) ويتقاتل ابن الحنيس مع الحارث بن ظلم فيقتله ابن الحنيس ويأخذ

(١) دلائل النبوة لافنعم طبع الهند ص ١٠٥ . (٢) دلائل النبوة ١٠١ ، ١٠٢ . (٣) الاذمنة الامكة ٢ : ١٦٥ . (٤) أخبار مكة للازرقى ص ١٣٢ . (٥) الاغانى ١٩ : ٧٣ - ٨٢ (٦) تاريخ الطبري جزء ٣ ص ٢٢٩٨ (٧) الاغانى ١٠ : ٩

سيف الحارث يعرضه للبيع في عكاظ (١) وعلة بنت عبيد بن خالد يبعثها زوجها بانحاء سمن تبعها له بعكاظ (٢) ونسبوا الى عكاظ فقالوا : أديم عكاظي أى مما يباع في عكاظ (٣) .

ولم تكن العروض التي تعرض في سوق عكاظ قاصرة على منتجات جزيرة العرب ، فالنعمان يبعث الى سوق عكاظ بمتجر من حاصلات الحيرة وفارس لتباع بها ويشترى بشمها حاصلات أخرى (٤) بل كان يباع في عكاظ سلع من مصر والشام والعراق ، فيروى المرزوقي انه قبل المبعث بخمسين سنين حضر السوق من نزار واليمن ما لم يروا انه حضر مثله في سائر السنين ، فباع الناس ما كان معهم من ابل وبقر ونقد وابتاعوا اتمة ، مصر والشام والعراق (٥) وكانت السوق تقوم باعمال مختلفة اجتماعية ، فكانت له خصومة عظيمة انتظر موسم عكاظ . كانوا اذا غدر الرجل أو جني جناية عظيمة انطلق احدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ فيقوم رجل فيخطب بذلك الغدر فيقول : الا ان فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه ، ولا تصاهروه ولا تجالسوه ، ولا تسمعوا منه قولا ، فان اعتب والا جمل له مثل مثاله في رمح فصب بعكاظ فلعن ورجم ، وهو قول الشماخ :

ذعرت به القطا ونفيت عنه

مقام الذئب كالرجل اللين  
ومن كان له دين على آخر أظره الى عكاظ (٦)

ومن كانت له حاجة استصرخ القبائل بعكاظ كالذى حكى الاصفهاني أن رجلا من هوازن أسر فاستغاث أخوه بقوم فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ وأتى منازل مذحج يستصرخهم (٧) وكثيرا ما تتخذ السوق وسيلة للخطبة والزواج فيروى الاغانى انه اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فتردد أبو هاشم ، ففخر كل منهما بقومه وعدد فاما في قصائد ذكرها (٨)

ومن كان صعلوكا فاجرا خلعتة قبيلته — ان شاء — بسوق عكاظ وتبرأت منه ومن فعله ، كالذى فملت خزاعة : خلعت قيس بن منقذ بسوق عكاظ ، وأشهدت على نفسها تخلفها اياه ، وانها لا تحتمل له جريرة ، ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (٩) « يتبع »

(١) الاغانى ١٠ ص ٢٩ (٢) الاغانى ١ : ٨٤ (٣) ما يروى عليه في المضامى والمضامى له نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٧٨ أ ب (٤) الاغانى ١٩ ص ٧٣ - ٨٢ (٥) الاذمنة الامكة ٢ : ١٦٨ (٦) الكامل لابن الاثير ١ : ٢٤٦ (٧) الاغانى ١٠ / ٢١٨ وما بعدها (٨) نظر الحكاية بطولها في الاغانى ١٠ / ١٤٥ (٩) الاغانى ١٣ ص ٢ وما بعدها

## من طرائف الشعر

### كليوباترة تنأجى القصر

قطعة نظمها شاعر الخلود شوقي بك في رواية كليوباترة ثم بدا له فاسقطها منها فلم تنشر (١)

أيها القصر أترعى عهدنا وتفي ان عز في الناس الوفي؟  
لا تضع عندك اسرار الهوى واختزنها في الزوايا والخي  
واتخذ ختماً على اشيائه ان اشياء الهوى كنز سني  
ذكريات كلها حركتها ضاع من جدرانك المسك الزكي  
قُبِّل: لم يحصها إلا الهوى طبن بالصبح وطَّيَّبن العشي  
يجد الجسم لها همساً كما خفق السنبُل أو رن الحلبي  
وعناق كالجنون اشتبكت والغصين النف باللدن الطري  
أيها القصر انقضى عرس الهوى وطوى الاصبح ليل الانس طي  
وقد بدأ في الليالي لم تدم بهجة العرس ولم يبق الدوى

### القرآن والتعليم

عرض مشروع التعليم الازامي على مجلس الشيوخ فاقرح الاستاذ حسين والى حفظ القرآن لتلاميذ التعليم الاول . فبرز ذلك من صديقنا الهراوى فبعث الى الرسالة بهذه الايات :

قل ه لوالى ، عُوذت بالقرآن هل درى نبل قصدك المجلسان؟  
ورفقه منك للكتاب ولديه ن تولى تسجيلها الملكان  
ليت شعري والخلق في الناس فوضى هل له وازع سوى القرآن؟  
نحن في أمة تداركها الا بلطف ورحمة وحنان  
خددتها حضارة الغرب حتى كانت منها عداوة الايمان  
فانبرت للفسوق والنكر والبغى جميعا والاثم والعدوان  
فاذا لم يكن من الدين حصن تتامدى في الفنى والعصيان  
أن هذا القرآن يهدى الى الرشيد ويدعو لصالح الانسان  
أصالح الله سعيكم هل أيتيم أن تمدوا القرآن بالسلطان؟

(١) بث بها الينا الشاعر الرقيق وصفى القرنفل بمحمن ثم نهبا الى ان كلمة (مقمر) التي وردت في البيت العاشر من قصيدة شوقي الخطية صوابها (مصحف) فله الشكر

لا تقولوا : في الحافظين غناء بعض هذا افا تفيد الاماني؟  
غير مجدي أن يحمل الوحي صوت يتغنى للاجر والاحسان  
نحن نبغى القرآن علماً وفهما يخلفان الكمال في الشبان  
نحن نبغى القرآن لفظاً ومعنى فهو صقل الحجاو صقل اللسان  
نحن نبغى القرآن ديناً ودنيا يتجلى في هديه الحسينان  
ليس مثل القرآن سحر من اللغظ وهدى وحكمة في المعاني  
نحن نبغى القرآن في معهد الدر س وفي كل منزل ومكان  
الهراوى

### روبيرك قلبى

صبا القلب من شوق وحن إلى مصر  
روبيرك قلبى لاحنين ولا ذكرا  
نشوة مصر لا فؤاد بها إلى  
لقائك مشتاق ولا كبدي حرى  
تركت بمصر قبل بينى وديدة  
من الود فاستولى عليها الردى غدرا  
وما حفظت مصر ودادى ولا رعت  
بعاى ولا صانت كما خلتها السرا  
فؤاد رحيم كان مس حنانه  
أرق على قلبى من القطر أو أسرى  
حذت له حيناً وشاطرته الجوى  
وحن إلى عهده وشاطرته الذكرى  
ولو دام لى في مصر عذب وداده  
لما سطعت بعد اليوم عن أرضها صبرا  
سلا اليوم في كرى في الثرى وتفردت  
بحمل الأسى والشوق مهجتي الحسرى  
أحن له ما راح دهرى وأغتدى  
وما عشت أبلو بعد أمر له أمرا  
وأسقى بدمعى ذكره كلما هفا  
وهاجت بصدرى لوعة تلهب الصدرا  
يعود إلى أوطانه كل نازح  
فيحمد ظلا فى حماها ومستدرى  
وأحيا غريباً طول عمرى مفرداً

رجعت لمصر أو تنأيت عن مصر

نحري أبو السعود

لندن

# في الأدب السري

من الأدب التركي الحديث

## محمد بك عاكف

### للدكتور عبد الوهاب عزام

لا أريد أن أعرف اليوم بصديقي عاكف بك، ومكانته بين شعراء الترك، وكيف استحق أن يسمى «شاعر الإسلام»، وعسى أن أعود إليه في مقال آخر حين يأذن لي تواضعه وحيائه أن أكتب عنه، ولكنني أعرض قطعة من الجزء الأول من ديوانه المسمى «الصفحات»، عنوانها «سيفي بابا، أي «الاب سيفي، أو «عمنا سيفي، بلغة مصر.

ولست في حاجة الي أن أبين للقارئ العزيز ما يفوته من جمال القطعة حين ترجم منشورة عاطلة من حلية النظم، ولا سيما نظم عاكف بك المحكم السلس الذي يعتمد الى الموضوع الاتق. لم يألّفه النظم ولم يرضه الشعراء فاذا هو ريتض مدلل موطأ للشعراء كأنهم درجوا عليه قرونا.

سيفي بابا

عدت البارحة الي دارى فقيل لي: «سيفي بابا، مريض طريق الفراش.

— ليت شعري ماذا به؟

— لا ندرى. غير ان ابنه مر علينا صباحا فاخبرنا.

— ليتني كنت هنا. واأفاه. الي بالانوس. أين عصاي؟

عجلى يابدي. سأبيت هناك ان تأخرت فلا تنتظروا أوتي. الطريق طويلة موحلة.

— لا بأس! لسنأ وحدنا الليلة، فقد جاءت خالكم.

العكاز في يميني، وفي اليسرى فانوس مكسور الزجاج تبص فيه

شمعة، والمطر منهمر، والوحل الى الحيازيم، ليس للسابل منجاة من الغرق، لولا أن أرواح الاحجار - أحجار البلاط التي دفنها البلي تنبعث امامه فتدعوه الى الاعتصام بها (١). ما زلت كالعقق، أحجل من حجر الى حجر، ممطر أشايب الرحمة على موتى الاحجار. لا تسلم عما عانيت، ما جاوزنا الاحجار الا لنسبح في البحيرات سبجا، كان فانوسى يوم فينثر الشرر حوله (٢). كنت واياه زورقين يتباريان، لا أدري كم سبجنا ولكننا انتهينا الى البر، فاخذ فانوسى يحس ما حوله قليلا قليلا، وكان الجهد قد بلغ منى مباغته، واسكنه كان اشد تعباً، وكنت أرى عليه خمار الكد والنعاس، تارة يصطدم كالأعمي بجدار غير مطلى، وتارة تتساقط أشعته الميتة على قبر، وحيناً ينطلق تحت سقف دار خربة، وحيناً يتخطى معبداً دارساً، وطوراً أراه يطوف في زوايا مقفرة مخوفة، ثم يعترض أفضع الرجال لقاء غير هباب.

وعارٍ تدثر في ثوب من حلك الليل، بأوي الى طنف، هو والويل مضطجعا في مهاد من الرغام، تخاله نائما وكيف ينام؟

وجاعات من البؤساء، ضن عليهم بالبيوت الشقاء، وأوكار خرس اصداؤها، وبيوت خاوية على عروشها، واسراب من نساء انسات مطلقات، واشتات من افراخ هذه الزيجات المبتوثة، وأكوام من القمامات جاثمة في الظلمات: اسرات هائمات في الازقة تحمل بيوتها على ظهورها، وقاطع طريق بالليل وهو في وضح النهار سائل، وشريد، وشحاذ، ولص وقاتل.

مناظر هائلة كلما بصر بها الفانوس الاعمي أبى الا أن يريني اياها ولست ادري لماذا:

شرب الفانوس من ماء المطر فقال «جز، (٣) لافظا آخر انفاسه.

فانقلبت اعمي يتحسس طريقه بالسمع واللمس، وما اشد هذا

(١) يريد الشاعر ان أحجار الرصف قد ساخت في الارض وظهر بعضها بين الماء والوحل (٢) مجاديف الزورق تبث من الماء بالليل شيئا يشبه الشرر يسمى بالتركية ياقاموز (٣) حكاية صوت انطفاء النار بالما

هولا ! وصارت الحكارة لي عينا وبدا ورجلا ، لا اكذب الله ،  
لقد استشعر قلبي الفزع .

اشكر الله ، هذه ثلاثة فوائيس تمر أمامي . فلو استقامت على  
الطريق غير معرجة فسرت في أثرها ! ما حاجتي اليها . قد اهتديت  
الطريق . أقول ، اهتديت الطريق ، وقد بلغت غايي فهذه دار  
صديقي القديم . أأرى ضوءاً ؟ إن لم يكن فلا ريب انه قد هجع .  
لا بد أن يكون في وسط الباب حبل في طرفه خشبة ، فإذا وجدته  
لجذبه ففتحت الباب . أجل . ولكن الباب موصف (١) أحسب  
ان خارجا قد خرج الآن . مالي ولهذا ؟ نذفت نفسي داخل الدار  
ونزعت الجرموق (٢) من رجلي وتقدمت ثم ملت ذات اليمين  
فإذا سلم ذو أربع مراق او خمس شق على الارتقاء فيه قليلا .  
ولمت نحو اليسار ، وعالجت الستر الغليظ البالي المنسدل على الباب  
فوقع في اذني صوت الصديق الفقير

وأن كنت يا بني ؟ ما تفقدني قط . لك العذر ، والذنب لي إذ  
لم اخبرك . أعرف ان عملي كثير وان دارنا بعيدة . هلم فاسترح  
 قليلا فلا شك انك قد جهدت . أو قدت جارتنا اتار منذ قليل فان  
تسكن مقروراً فانبش في الموقد ، قلنسب البار واضل ،

كانت غبشة الحجرة موحشة ، فقلت لو أضاء هذا الفانوس !  
وقدحت غلبة من الثقاب حتى أمسكت آخر الأعواد فأدنيته من  
رأس الشمعة فبهط الور الى عينيها العمياء ، كما تكحل العين بالميل  
انفتح ستر الظلام قليلا فتجلى للعين مرأى البؤس العريان .  
فلو كنت شاعرا ما اسطعمت أن اصوره ، فاما فلا كة لا يدركها الخيال .  
زحف د سفي باباً ، الى الموقد ناشرا على ركبته عباءة بالية .

قد أغلي جارنا الزيزفون منذ حين فلو وجدناه !

لا تقم ، أنا ابحت عنه

وإن اصباه شربنا منه فهو نافع . ها هو ذا يا بني . لا تبحث

لا تبحث ،

ووقعت يدي على مغلاة بطينة (٣) فاخذت أغلى الماء واسقيه  
قدحا بعد قدح ، فاستبان الدم قليلا في وجه صاحبنا الهرم .

— خبرني ماذا كانت عائلتك ؟ لعل زكاً . اصابك فهذا شتاء

قارس جدا .

— قطر الماء من سقف محمد آغا فصعدت الى السطح لاصلاح

القراميد فاصابني البرد منذ خمسة عشر يوما . قل : مالك وللقراميد  
أيها الاحق ! أراني العام مشـترك اللب ، ولست أدري أهي

( ) مفتوح قليلا (٢) الجرموق حذاء يلبس على الخذاء ليقه الوحل ونحوه

(٢) أريد بالمغلاة ما يقلى فيه اناء للشاي ونحوه وبطينة غطية البطن .

الشيخوخة . أم ماذا . ولكن هب اني لا اصعد الى السطوح  
لاصلاح القراميد فن لي بالخبز ؟ احسن ان اعد كـ لاعمى وابسط  
يدي الى كل لثيم ؟ يا بني من لم يكده من اجل الخبز في هذه الدنيا  
فهو عار الاصدقاء ، وسخرية الأعداء . وإلا فالشيخ الذي جاوز  
الخمس والسبعين ليس كفة للعمل ، وليس عليه إلا ان يفرغ الموضوع  
والصلاة . مرضت فلم اجد احدا يرضني . عثمان (١) دائب ليل  
نهار يطلب عملا يقات منه . ولست ادري متى تدرك يده القوت .  
نحن في الساعة الثالثة الآن وهو لم يعد . ما انقطع الوحدة !  
يمضي الاسبوع يا بني لا يسقط إلي احد . قد بلغت مني الوحدة  
هذه المرة ما لا اطيعه .

— ساء عرقك وانقل غمأك هذه الليلة فاني احسبك ان عرفت

كثيرا تماثلت .

دع الشيخ يعرق ملففا في لحافه . . . رقدت على كليم بجانب  
الموقد وشرعت اتحسس النوم ولكن هيات هيات . . . وكان  
النعب قد غلبني فاغفيت ، فلما لاحت تباشير الصبح استيقظت فقلت  
يذهبي ان انصرف ، ولكن لا بد ان ادخل السرور على هذا  
الشيخ المدم .

لم اجد في كيسى شيئا ، لم اجد عشر بارات ، لم اجد إلا خاتمي  
ذليلا منكسرا (٢) ؟

(١) ابن سفي بابا (٢) للحاتم مقبض له مفصل فالانكسار هنا أن يبيل المقبض

وهو كناية عن المذلة

## شركة مصر لغزل ونسج القطن

تلطن شركة مصر لغزل ونسج القطن أنها أتمت  
تجهيز مبيضة ومصبغة بمصانمها بالحلة الكبرى لتبييض  
وصباغة كافة انواع الخيوط والاقشة القطنية والكتانية  
ولتجهيزها تجهيزاً نهائياً

وهي على استعداد تام لتبييض وصباغة كل ما  
يطلب منها بأسعار غاية في الاعتدال ، ويسرها أن تجيب  
عن كل استعلام يطلب منها

# في الأدب الفرنسى

يتحرى ويدقق ، فنظر الى الرمل الذي اضطجع عليه منذ قليل ثم قال :  
وهو الذى لم تؤخذ عليه هفوة ، إن هذه الآثار آثار مغالب ذئبين  
كبيرين وجروهما تبخترت من وقت غير بعيد .

فبها كل منا سكينه ، وأخفينا بندقياتنا وبريق حديدنا الابيض ،  
ووقفت وثلاثة من رفاقي نرمي بصرنا الى الامام ، فاذا عينان  
تتقدان بالشرر ، وأربعة اشباح أخرى رشيقة ترقص في وسط  
الاشباح على ضوء القمر .

كانت الذئاب تشبه الراقصين بحركاتها ، تلعب في صمت وورزانه  
عالمه أن على قيد خطوتين منها عدوها الإنسان ، مضطجعا بين جدران  
بيته لم يأخذ النوم بمعاقد اجفانه بعد .

وكان الذئب الأب واقفاً على بعد أمام الشجرة وزوجه مستريحة  
كصنم المرمر الذى عبده الرومان ومنه انحدر روموس ورومولوس .  
وألقى الذئب ومخالبه غائصة في الرمل ، حين علم انه هالك  
لا محالة ، لأن عدوه باغته وملك عليه سبيله ، وامسك بفمه الملهب  
عنق أجراً كلابنا ، ولم يحول عنه فكيفه الحديدية على رغم طلقنا  
البارية التي اخترقت جلده ، وعلى رغم مدانا الخادة التي مزقت احشائه ،  
ولكنه لما احس بأن فريسته فارقت الحياة قبل ان  
يفارقها هو ، أفلته من فكيفه ، ونظر اليها مرة واتبعها أخرى  
الى جسمه فرأى المدى غارقة في احشائه ، ورأى نفسه ساجداً في  
بحر دمائه ، تحيط به البنادق ، فخدق فينا ثانية واضطجع وهو يلقو ذنبه  
بفمه ، ويلقف نزيف الدم من كلومه ، ودون ان يجرب او يبحث  
كيف يموت ، اغمض عينيه الكبيرتين ومات دون ان يصرخ  
صرخة واحدة ...

.....

اسندت جبتي حينذاك الى بدقي واستسلمت للافكار فلم  
اجد سبيلا الى متابعة تلك الصور المريرة التي سيصبح عليها اولاده  
الثلاثة ، وتصورت حال الام وقد ارادت أن تشارك زوجها في  
حمل عبء هذه التجربة الخطرة ، ولكن واجبها يقضى بأن تقذف  
اولادها ، وان تلمهن كيف يتحملن الجوع ، ويصبرن على ملاقة

## الذئب في الادبين العربى والفرنسى

- ١ -

وصف الفرزدق صداقته وذئباً عاهده على ألا يخونه ، فكان  
وفياً ، ووصف الشريف الرضى ذئباً اصبح غرضاً لقسى نوازع ،  
وطعمة لرهط جائع ، ووصف البحترى ذئباً مزبلاً سدد اليه نصالاً  
اوردته منهل الردى ، في قصائد تراها في دواوين هؤلاء .

وقد رأيت انها في موضوع واحد - هو الذئب - فما المجلية  
بينها اذا جرت معاً في حلبة السباق ؟ وما التي تقرب من المثل  
الاعلى في الموضوع ؟ وهل لها في غير العربية مثيل او شبيه ؟  
وما دام في الفرنسية لهذه القصائد ند ، وما دام بين الشعراء  
الفرنسيين من نظم في هذا الموضوع ، فسنعرض لقصائدهم هذه  
بالتل بالناستطيع الموازنة بينها كلها او البحث فيها كلها ، ولعل  
قصيدة (الفرد ديفي) الشاعر الفرنسى الذى في "موت الذئب" ،  
أقرب ما قرأت الى هذه الروائع ، فستكون أول ما نترجم ، واما  
الموازنة بينها فستكون في عدد تال إن شاء الله .

### موت الذئب

La mort du Loup

خفت السحب الى القمر المتألق ، كما يخف الدخان الى الحريق ،  
واسودت الغابات فباغ سوادها الأفق ، وكنا نمشى على التبت  
الأخضر الندى دون ان نفيس بكلمة . فلم حنا في الظلام الكثيف  
تحت اشجار الصنوبر مغالب الذئاب التي كنا نطاردها منذ هنية .  
فانصتنا احاسين انفسنا ، وسمرنا راجلنا الى الأرض ، فلا الغابة  
ولا السهل يتنفسان في وجه الريح الساكنة ، اللهم الادولاب هوا  
حزبنا كان يصعد في السماء زفرة وداع اليمة ، لان الهواء ارتفع  
عن الارض فلا يصيبه منه شئ .

وكان كل شئ ساكناً ، حين تقدم "اصياد الشيوخ" خافض الرأس

الموت ، وان تحذرن دخول المدين لئلا يخدعن بالعهد الذي قطعه الانسان للحيوان ، هذا الحيوان الذي يجري امامه في الصيد ، ويخذه .. كل ذلك ليؤويه وهو سيد السهل والجبل ..

\*\*\*

والأسفاه ! لقد فكرت كثيرآ في معنى عظمة هذا الاسم الذي يتحلى به بنو الانسان ، وعدت الى نفسى خجلا اتهم الانسان بالضعف والجبن .

أنت وحدك ايها الحيوان علمت كيف يجب ان تغادر الحياة وأوزارها ، فليس فيما نعمله في الحياة الدنيا ، وفيما نتركه عليها ما يستحق الذكر الا الصمت . هو العظمة ، وكل ما سواه ضعف . آه .. لقد فهمت معنى نظرتك ايها المسافر المستوحش لانها نفذت الى اعماق فؤادى قائلة : —

و اذا استطعت فاجعل نفسك — علي تفكيدها وحلها — واثقة مطمئنة من القضاء والقدر .

« الشهيق والبكاء وصلاة الخوف كلها جبن ، فاعمل بثبات عمك الطويل الشاق ، في الطريق الذي شاء . الحظ ان يدعوك اليه ، ثم . تألم .. ومثلي دون ان تنبس بكلمة ... حلب : سامي الدهان

## بنجن على ضفاف اليرين

للشاعرة الانكليزية HON. MRS. NORTON

كان ثمت جندي ماتى على الارض في بلاد المغرب ينتظر موته . لم تعن به ممرضة ، ولم تذرف الدمع على نقده امرأة . ولكن عنى به صديق وقف الى جانبه وهو يلفظ اللفس الاخير . ومال على المحتضر بنظرات كلها انفة وحرسة ليسمع ما نديقول . تناول الجندي المشفى على الموت يد رفيقه وقال بصوت متهدج مرير : « لن أراك يا وطنى - يا وطنى العزيز بعد : ربك خذ رسالتى وأبلغها أصدقائى البعيدين كل البعد ، فقد ولدت فى بنجن - فى بنجن على ضفاف اليرين !

\*\*\*

« قل لاختى و فتي عند ما يمتشدون - ولك ،

ليسموا تصنى المحزنة فى مزرعة الكرم ،

قل لهم اننا قاتلنا بشجاعة واقدام ، فلما انتهى اليوم كانت الجثث

مبعثرة فرق الثرى عليها صفرة الموت تحت الشمس الغاربة وبين الموتى جنود مارست الحرب وعركتها ، صدورهم دامية من اثر الطعن ،

وبعضهم صغير السن لم يلبث ان اعظم صبح حياته ،

وواحد منهم من بنجن - من بنجن الجميلة على ضفاف اليرين .

\*\*\*

« قل لآخى ان اخوتى الباقين سيكونون لك خير عزاء !

قل لها لقد كنت عصفوراً هائماً يحسب وطه الفقص

وقد كان ابى جندياً وكنت فى طفولتي اهتز طرباً عند ما اسمعه

يقص عن الحروب اروع القصص

فلما مات وتركنا تتقاسم ميراثه المتواضع

قلت لهم خذوا ما شئتم ولكن دعوا لي حسام ابى

وبشغف الطفولة المرححة علقته حيث تسطع الشمس ،

على حائط الكوخ فى بنجن - بنجن الهادئة على ضفاف اليرين .

\*\*\*

« قل لاختى لاتبك على ولا تحزن !

إذا رأت الجنود عائدة الى مستقرها بخطى مطمئنة فرحة ،

قل لها لاتبك ، ولا تعول بل لتنظر اليهم بفخر وزهو

لأن اخاها كان جندياً مثلهم ، ولم يكن يهاب الردى

وإذا تقدم اليها احد الرفاق من الجندي يخطب ودها

فاسألها باسمي ان تنصت اليه ، لا آسفة ولا مانعة :

ولتعاق ذلك السيف القديم فى موضعه ، سيف ابى وسينى

حبا فى بنجن القديمة - بنجن الغالية على ضفاف اليرين .

\*\*\*

« وثمت فتاة اخرى ليست باخت ، صحبتها فى الأيام السعيدة

السالفة ، ستعرفها من ذلك الحبور الذى يتلاها فى عينها ،

بريشة لم يمسها الغار ، متهمكة يحلو لها ان تهزأ وتسخر .

غير انى ايها الصديق اخاف على اشد القلوب جذلاً من ان

يثقلها الحزن

قص عليها حديث الليلة الاخيرة من حياتى ، لآخى سأموت

قبل طلوع القمر .

ستذهب من جسدى الآلام وتخرج روحي من السجن .

كانت احلم بها وانا واقف معها نشاهد الشمس وهى تغرب وراء

تلال بنجن المكسوة بالكروم - بنجن  
الجميلة على ضفاف الرين .

\*\*\*

« اني ارى النهر الازرق يتدفق مائه ، واسمع او يخيل الى  
اني اسمع : اناشيد الالمان التي كنا نغنيها في صوت متناسق عذب  
فتتردد بين النهر والسهول المنحدرة في جوف الليل الصامت  
المهادي .

اني ارى عينها محدقتين في ، ضاحكتين زرقاوين ، وكأني  
اسير الى جانبها ، في تلك الطرق المحببة الى ، تلك الطرق التي اذكرها  
بالاجلال والتقدير ، واحس يدها الصغيرة آمنة في يدي .  
ولكننا لن نلتقي مرة اخري في بنجن - في بنجن العزيزة على  
ضفاف الرين ،

\*\*\*

اخذ صوته الاجش يضعف ويفنى ، وصارت قبضته كقبضة  
الطفل وارتمت في عذبه اشباح الموت ، ثم تنهد وامسك عن القول .  
فقال تليه صديقه لينهضه ؛ ولكن سراج حياته كان قد خبا .  
لقد مات الجندي المسكين في ارض نائية عن وطنه .  
عندئذ طلع القمر على مهل واطل على الكون  
وعلى الرمال الخضبة بالدماء إثر المعركة ، وعلى الجثث المتناثرة  
المبعثرة .

وفي هدوء ، ارسل اشعته الشاحبة على ذلك المنظر المفرع .  
كما يرسلها على بنجن البعيدة - بنجن الجميلة على ضفاف الرين .  
محمود فهمي رزق

## « أغنية .. لفكتور هوجو »

يولد الفجر ، وانت موصدة الأبواب !  
فلم يا حسناي الرقود ، ساعة يقظة الورود ؟  
فهل تستيقظين ؟

اسمعي يا فانتني غناء محبك وبكاه !

كل يتصدق حماك المبارك .

فالفجر يشدو : « انا النهار ، !

والصفور يغرد : « انا الموسيقى ، !

ونلي يردد : « انا الحب ، !

اسمعي يا ساحرق غناء محبك ونواحه !

اعبدك كملك ، واحبك كامرأة .  
والاله الذي كمل خاتني بك  
جعل حي خصيصاً لك  
ونظري لرؤية جمالك !

اسمعي يا غادتي غناء محبك ونحيبه  
سامي الدهان حلب

## بنات فرعون تحب

« بقية المنشور على صفحة ٢٣ »

ولسكن ماذا يفعل بالاس في قوم يشركون الآلهة في كل شأن  
من شؤون الحياة ؟ التي بالاس ذات ليسة بالاميرة تحت شجرة  
الجبز الكبرى القائمة في إحدى زوايا القصر ، حيث اعتاد الفتى  
والفتاة ان يتناجيا بلغة كوييدون الشجية ، كما سمحت لها الفرصة ،  
فقال بالاس : أميرتي ! هيا نهجر هذا البلد الذي حرم الحب تحت  
سمائه ، حيث يسعد القط والصفدع ، فيؤلهان ويقدسان ، بينما يشقى  
البشر .. لنذهب الى يونان الجميلة .. فأجابت تني في حماسة :  
ما أعظم شوقي الى رؤية وطنك المحبوب ذي الجبال الشاهقة التي  
يرتقي منها الناس الى مقر الآلهة في الاولمب !!

ولكن عادت تني فقطبت حاجبيها قائلة : ولكني أخشى غضب  
الآلهة وسخطهم علينا يا بالاس ! فصاح بالاس : كلا يا حبيبتني لا تخشى  
شيئاً لأن الحب الذي يحرك قلوبنا : ماهو إلا هبة من نفس أولئك الآلهة ..  
أعد بالاس بعد تلك المواجهة زورقا وجهزه بالزاد لرحلة طويلة ،  
وفي ليلة ظلماء ، حمل بالاس الاميرة الى الزورق نازلاً في النيل الى  
البحر الابيض ، ولم ينس ان يمل معه ايضا التمثال الذهبي الذي

وضع في حجرة تني  
لشفائها من الحب ،  
ولما سأله الاميرة في  
دهشة عن سبب حمله  
للمثال كذلك ، اجابها  
مبتسماً : هذا ...  
مهرك يا حبيبتني !  
كرمة ابن هاني :  
حسين شوقي

## الزوجة العربية

خلاصته فارحها ومكانها من الهنسة القومية للصبر  
بقلم فخري أبو السعود  
كتاب يجب أن يقرأه كل مصري  
لأنه صورة كاذبة لشخصيات تاريخنا المصرية الحديث  
الذين يطلبون المطالب الكبيرة بالقاهرة  
ومن المكتبة العباسية بأسكنين بالأسكندرية  
ومن مكتبة علي محمد سيب بالأسكندرية بطنا

## الاقيانوغرافيا

او

تقويم المحيطات

بقلم الدكتور حسين فوزى

مدير ادارة ابحاث المعاصر

قلما استطاع المرممهما امتدت ثقافته أو رق شعوره أن يدرك وهو على شاطئ البحر مدى ذلك الجزء من الأرض يغطيه الماء . وعبثا يعلم أن البحار تغمر نحو ثلاثة أرباع الكوكب الذى نعيش عليه . وأنى له أن يقدر معنى هذه الحقيقة ويفهم أثرها فى تطور المخلوقات ، بل فى تاريخ البشرية منذ ظهر الانسان على سطح البسيطة ؟ وماذا يعلم عابر المحيط من أمره أذ يري سفينة العظيمة تتلقفها الأمواج وسط دائرة الاقن المطبق على سطح زاخر من الماء ؟ وهل أدرك فى تلك اللحظات أنه رب سابح فوق هوات عميقة لو أن جبال أيفرست اقتلعت من رواسبها وغاصت فى البحر لا ابتلعها تلك الهوات دون أن يظهر أثر لقمتها الشاخنة بتاج جليدها الابدى ؟ وكيف يدرك أسرار تلك المياه وحركانها وما اودعته من مخلوقات كانها أسرار الجنة مغلقة فى قديمها ؟ وأنى له أن يفهم أثر الافلاك فى ذلك المنبسط العظيم من الماء ؟ وكيف يطلع على المأسى الدائرة على أساس تنازع البقاء وسط ذلك الخضم الهائل ؟ أدرك الشعر عن طريق احساسه شيئا من تلك العظمة البالغة . ووقف الشعراء يقارنون بين اليابسة وما عليها — فهنا تترك العصور الجيولوجية طابعها فى التلاجات والجبال والكهوف والوديان . والعصور التاريخية آثارها فى المعابد والمقابر والمنازل . ولعل الصحراء أشد ما على اليابسة قدرة على الكتمان ، ومع هذا فقد نتجج

أو لا نتجج فى أخفاء معالم الحضارات فى بطون كتبها — وبين البحر وقد شهد معالم التاريخ ، وتنازعت القوى الطبيعية والقوى البشرية ، واتصلت بين شواطئه الحضارات . وهو عدا زئير أواجه صامت لا يفشى سراً من اسراره . تأمل البحر الأبيض تلك البحيرة الضئيلة وسط المحيطات . در حوله وطالع اثر الحضارات المنظمة التى قامت على شواطئه . هنا فيزيقيا ومصر ويونان وروما والبندقية وجنوا وعصر الاسبان (لربنسانس) والقرن التاسع عشر . نصت الى صفحته المصقولة لتستخرج حديثاً وحيداً . نته عن ذلك الماضي ، سله عن سفن يونان عائدة من طروا ذلعه مخبرك بخبر اوديسوس او اينياس . او عن سفائن الفرس وما اصابها من تمسوك فى سلاميس . او عن اسطول كليوباترة لتعلم كيف باع انطونيوس ملك العالم فى اكتوبر مطاردا الهاربة الجميلة . سله عن محاربة بونابرت فى أبى قير . أو عن اجدادنا الاقربين فى نافرين ، ذهبوا ليخنقوا حرية يونان وما استطاعوا ان يدافعوا عن حريتنا . سله عن ذلك التاريخ القريب والبعيد ، بل سل عن الجاريات المنشئات وكانت منذ لحظة صروحا شاحخة يمرح على سطوحها ألوف من الناس . اى جواب تتلقى من البحر غير اصطخاب أواجه او تلاقى الشمس فوق صفحته اللازوردية الصافية ؟

وليس من عجب ان نجد البحر فى اساطير الاقدمين ركنا من اركان القوة الهائلة المجهولة المحيطة بالبشر . فقد طغى على البشرية جمعاء ذات يوم فاغرقها الافرة صالحة استوت سفينتها على جبل الحودى .

وشطر (مردخ) العملاق (تيامات) لجعل من اشلائه الارض والسماء . وركز الاولى وكانت على شكل جبل متوج بالسحب فوق البحر الذى تبزغ الشمس من شرقه لتغوص فى غربه وامر جهوفا الماء ان يغض فى مكان لنظهر اليابسة وسماها الارض واقام صرح السماء كلقبة على سطح البحر .

واقيانوس أبو الآلهة تقمص بحرا احاط باويقومينا واتصل بالبحر الابيض عند اعمدة هرقل . ونفذ تحت الارض لينشق فوق سطحها عيونا وغدراننا وانهارا .



وقضت علي جدتي حكاية نور معروف يحمل الارض علي قرنه . وينقلها من قرن الى قرن كما انقل ثقل جسمي من ساق الى ساق ، حين يعاقبني مدرس الجغرافيا بالوقوف الى الحائط وقد اردت تحويل خرافات جدتي الى حقائق جغرافية .

— وأين تنتهي الارض يا جدتي؟

— عند جبل قاف يابني

— وماذا بعد جبل قاف؟

— تنين يحيط بجبل قاف يابني

— والتنين يا جدتي؟

— سابح في البحر الذي يحيط بالدنيا . والثور واقف علي

جزيرة من جزر ذلك المحيط . . . . . وهكذا .

ولقد حارل اليونانيون ايضا تحويل امثال هذه الصور الخرافية الى حقائق جغرافية .

ولكن هيرودوت انكر وجود بحر يحيط بالارض من الشرق ، وقد عرف في مصر خبر بعثة وجهها نينخو الثاني سنة ٦٠٠ قبل الميلاد . في البحر الاريتري - بحر البلاد الحمراء اي بلاد العرب - فدارت حول افريقيا حتى عادت الى مصر بعد ان اخترقت اعمدة هرقليس (جبل طارق) . ولم يصدق هيرودوت ما ذكر عن ملاحي تلك الرحلة من أنهم شاهدوا الشمس تشرق وتغرب عن يمينهم في احدى مناطق طوافهم .

ورأى ارسططاليس الرأي القائل بان الاريتري والاطلانطي بحر واحد ، وتضاءلت الدنيا امام علمه حتى قال باستطاعة سفينة شراعية ان تسافر في رياح ملائمة من اعمدة هرقليس (جبل طارق) حتى الهند .

وجاء العالم الاسكندري بطليموس في القرن الثاني قبل الميلاد وقال بان افريقيا متصل شرقا اتصالا تاما بآسيا ، وان المحيط الهندي بحر داخلي . وكان يعتقد هو ايضا أن غرب اوربا قريب من شرق آسيا . ويرجع الى هذا الرأي الذي ارتآه عالم كبير كبطليموس بعض النضل في اعتزام كولمبوس الوصول الى الهند من غرب اوربا واكتشافه أميركا

وهكذا ظل العالم يتخبط في تفهم مدى المحيطات حتى بدأ البرتغاليون والاسبانيون رحلاتهم المجيدة في اواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر . واستطاع فاسكو دى جاما تطويق رأس الرجاء الصالح . واكتشف كولمبوس جزر الانтил وقد حسب انه وصل الى آسيا ، ولم يدرك انه كان في اسبانيا اقرب

الى آسيا منه وهو في دنياه الجديدة

وسافر ماجلان من اسبانيا مخترقا الاطلانطي فالمضيق الذي حمل اسمه فيما بعد فالمحيط الهادى . ومع انه قتل في الفيلبين فقد عادت بعثته الى اسبانيا بد اتمام طوافها حول العالم في ثلاث سنوات

وهكذا استطاع العالم في اقل من نصف قرن (١٤٩٢-١٥٢٢) ان يعرف اضعاف ما عرفه الاقدمون عن البحار ، ولذا استثنيا رحلات العرب في المحيط الهندي بعد ذلك التاريخ فان الاستكشافات فقدت نشاطها منذ أوئل القرن السادس عشر حتي قام السكاين كوك برحلته في البحار الجنوبية في اواخر القرن الثامن عشر . حينئذ استطاع الملاحون ان يتصوروا عن المحيطات صورة اقرب الى الحقيقة

واذا كانت الجغرافيا تشمل وصف المحيطات باعتبارها جزءا من الكوكب الارضى فقد اقتصت الاقياوغرافيا بدراسة المحيطات كوحدة كونية تغمر ثلاثة ارباع الكرة الارضية ، ومع ان الاقياوغرافيا تحاول ان تجد لها نسبا عريقا في جميع الاكتشافات السالفة الذكر ، فالواقع انها لم تنشأ كعلم مستقل الا في النصف الاخير من القرن الماضي

وعلينا الآن ان نترك التاريخ لحظة اذا اردنا ان نعرف الى اي حد يحق للاقياوغرافيا ان تتصل بنفسها الى الاستكشافات الجغرافية قديما وحديثا ، ولا يمكننا معرفة ذلك قبل الاجابة علي السؤال الآتي :-

### ما هي الاقياوغرافيا

الاقياوغرافيا هي وصف احواض المحيطات والظواهر التي تبدو علي سطحها ، والعوامل والتفاعلات الحادثة في بطنها . ودراسة القاع وتكوينه منذ ان ينحدر الشاطئ القارى تحت الماء حتى ابعد الأعماق ، ودراسة المياه التي تملأ احواض المحيطات وما فيها من مواد عالقة او ذائبة . وأثر الضوء والحرارة علي المياه ومحتوياتها .

هذه هي الاقياوغرافية الاستاتيكية

وفهم أثر الرياح والقوى العالمية ( كجذية القمر ) علي سطح الماء من امواج ومد وجزر . ودراسة أثر الثلوج القطبية وما تسببه من تيارات

تلك هي الاقياوغرافيا الديناميكية

ودراسة الاجياء التي تغشى القاع او تمشي في طبقات الماء المختلفة . وتلك هي الاقياوغرافيا البيولوجية

وراء النجوم . والانسان الاول قبل أن يمد عدته للانتفاع بمنتجات البحار ، وقف بشواطئها ، لا لشيء إلا لأن الانسان حيوان مفكر . ثم لمح مخلوقا غريبا يلعب في طبقات الماء فغاص وراءه أو فكر في طريقة لصيده ، لا لشيء إلا للربح في تعرف هذا المجهول . ثم أدرك بعد ذلك أنه يستطيع الانتفاع بلحم هذا المخلوق في غذائه . رأيت أن لا مناص لي من أن أتتحي هذا الجانب من التفكير في عرض الكلام عن الاقيا نوغرافيا . قبل أن أتحدث عن فوائدها ، ذلك لأن هذه الفرائد مهما كبر شأنها فلن تستطيع أن تفسر للذهن العادي معنى المجهود الذي بذاته وتبذله الانسانية لكشف البحار . ولقد سئمت أذني سماع سؤال واحد في الأيام الاخيرة بمناسبة البعثة الأجنبية التي تستعير السفينة الاقيا نوغرافية المصرية . مباحث ، للكشف العلمي بالمحيط الهندي . « ما فائدة هذه الرحلة ؟ » .

وكان جوابي واحدا في كل مرة : « لا فائدة منها الا أن نضيف كنزاً من المعرفة إلى كنوز العالم ،

#### ما فائدة الاقيا نوغرافيا

رأينا في بدء هذا المقال كيف جهد الملاحون جهدهم في تعرف أنحاء الاقيا نوغات . ولا يكفي في معارف الملاح أن يعلم باتجاهات الرياح وكيف يحدد الجهات الاصلية في الليل والنهار . فهو إذا رفع نظره دائماً إلى النجمة القطبية كان نصيبه من البحر نصيب ملاح ( الراين ) في أنشودة هايني ولوريلاي ، إذ تأسر بهر الجميلة الجالسة عند أعلي الصخرة تمشط شعرها الذهبي ، فإذا بقاربه يرتطم بالصخور ويتحطم .

فالملاح يجب أن يعرف من أعماق البحر ما يقهه شر المياه الضحلة لذا كان سبر الأعماق من أقدم ما قام به الانسان من دراسة أقيانوغرافية . على انه إذا كان سبر الغور هاما قرب الشواطئ . وما إليها من مواضع قريبة القاع ، فلم يكن يهم الملاح أن يعرف اعماق ما يصل إليه البحر . ويغلب على الظن انه كان يعتقد بان غوره في بعض الجهات لانهائي كالجو . وأول محاولة سجلها التاريخ لقياس الاعماق البعيدة هي ما قام به ماجلان ، إذ دخل المضيق المعروف الآن باسمه وأدلى بقياس أعماقه وهو ثقل معلق بحبل لا يزيد طوله على بضعة مئات من الامتار ، فلم يرتكز الثقل على قاع ، ولذا اعتقد انه وصل الى أعماق بقعة في المحيط . والواقع أن العمق في مضيق ماجلان لا يتجاوز ٤٠٠٠ متر في حين انه اكتشفت أعماق أبعد من هذا ( نحو ١٠٠٠٠ متر )

كذا يهم الملاح معرفة نوع القاع في الاعماق القريبة . وقد

يظهر من هذا العرض السريع ان الاقيا نوغرافيا تستعين بعلوم مختلفة . فدراسة خصائص الماء وما بها من مواد ذائبة أو عالقة . وأثر الضوء والحرارة عليها وحركة التيارات تقتضي تطبيق علوم الكيمياء والطبيعة . ودراسة القاع وتكوينه ليست إلا تطبيقاً جيولوجياً . كما ان تحديد مرتفعات هذا القاع ومنخفضاته - بطريق قياس الأعماق - هي عملية طبوغرافية . وفهم أثر الرياح على سطح الماء يقتضي فهم الجو نفسه بطريق علم الارصاد ( المتيورولوجيا ) وتقدير ارتفاع المد وانخفاض الجزر وتوقيتهما يحتاج الى معارف فلكية . وفي كل هذا يلجأ الاقيا نوغرافي الى الرياضيات لحصر تلك الظواهر الطبيعية ، في دائرة المعادلات والقوانين . كما ان من البديهي ان ترتكز الاقيا نوغرافيا البيولوجية على علم الحيوان والنبات

وقد يتساءل نوع من القراء ، وقد فرغ من هذا التعداد . وما فائدة كل هذه الدراسات ؟ وهذا النوع من التساؤل طبيعي في الناس ولكنه يتخذ في مصر لهجة يشوبها غير قليل من السخرية ، ويظهر أننا برغم ما يبدو من مقدار نجاحنا في دوائر العمل - أو فشلنا بالاولى - رجال عمليون بالفطرة .

فاذا حدثتنا عن فينوس ميلو ، أو مخلدات ميكلانج ، أو بدائع دورر ، أو نظرية اينشتين . أو ناقشنا في قيمة مؤلف عظيم اتهمنا بك الى « جميل ، ولكن ما فائدة كل هذا ؟ » ، إذ يجب على المؤلف والفيلسوف والمصور والحفار أن يحض على فضيلة أو ينشئ مصنع طرائش ليكون لعمله قيمة في نظر أبناء « مصر ... قطعة من أوروبا » .

ومن حسن حظ الاقيا نوغرافيا أن تجيب السائل عن سؤاله بأكثر من جواب . على أننا قبل أن ننوه « بفوائد » الاقيا نوغرافيا لن نتردد في القول بأنه اذا كان الاصل في البحث العلمي هو رغبة الانسان في استخدام القوى المحيطة به ، فانه يرجع في غير قليل الى رغبة البشرية في فهم تلك القوى لمجرد الفهم .

واذا كان الكشف العلمي قد أدى إلى حضارة اليوم فان هذه الحضارة لم تكن لتبلغ هذا المبلغ لو لم يكن من أجل صفات الذهن البشري أن يفكر لمجرد التفكير ، محاولاً فهم كنه الظواهر المحيطة به . والا فما الاديان وما الفلسفة ؟

واذا كان الانسان قد قام برحلاته في المحيطات لغرض علمي ، فليس معنى هذا أن ننسى فضل المفكر الذي يقف بشواطئ المحيط حائراً متسائلاً إلى أين تمتد مياهه . ناظراً إلى السماء متسائلاً ماذا

ولآلى ومرجان وأعشاب . ينتفع بها الانسان لغذائه وزينه وتدخل في صناعاته إذ يستخرج منها الزيوت والاسمدة واليود الخ .  
وأخيراً عرف المتبعون أخبار العلم بخبر تلك المحاولة الجبارة التي يقوم بها جورج كلود للانتفاع بقوي المحيطات الحرارية .  
فهذا العالم الفرنسي يبني تجاربه على أساس ظاهرة كشفت عنها الأقيانوغرافيا . وهي ان اختلاف درجة الحرارة بين السطح والقاع في البحار الاستوائية كبير الى حد إمكان تحويل هذا الاختلاف الى قوة محركة .

هذا عن الفوائد العملية المباشرة . أما عن فائدة الأقيانوغرافيا للعلم نفسه فقد وجد فيها علم الارصاد خير معين على تفهم الظواهر الجوية على سطح الارض . فالجو بحر غازي يتأثر بالحرارة والضغط وجميع العوامل الأخرى التي تؤثر في البحر . ولما كان هذا الأخير بطيء التأثير بالنسبة الى الجو الآهوج . فان بطء الظواهر البحرية خير معوان على تفهم ظواهر الجو السريعة كما يفهم الانسان حركات العدو ، أو القفز العالي عن طريق فلم سينمائي يدار ببطء ، كما ان سطح المحيط هو خير منظمة لدراسة الجو في أبسط مظاهره ، فبينما تكثر المرتفعات والمنخفضات على سطح الارض ويتغير الضغط الجوي تبعاً لها . نرى البحر بسطحه المستوي وصفحته المائية يحول دون التغيرات السريعة في الضغط الجوي الناشئة في الارض عن مرتفعاتها ومنخفضاتها . كذا برودة الهواء وسخوته أقل استعداداً للتغير الكبير السريع فوق الماء منها فوق اليابسة .

وكان من الطبيعي أن تنتفع الجيولوجيا من الأقيانوغرافيا ، ففي دراسة قاع المحيطات الحالية وتفسير تكوينها ما يعين الجيولوجي على أن يفسر تكوين بحار العهود الجيولوجية المقرضة

وتبدو استفادة علم الحيوان من الأقيانوغرافيا بمقارنة مجموع الحيوانات الأرضية والحيوانات البحرية المعروفة . فإذا فتحت أي كتاب حديث في علم الحيوان عند الفهرس وجدت ان فصائل الحيوانات البرية لا تمثل الا نسبة ضئيلة في مجموع الحيوانات المعروفة وبعد أليس هذا طبيعياً ؟ فساحة البحار تعادل نصفاً وضمناً مساحة اليابسة . وإذا كانت الأحياء الأرضية تعيش فوق السطح أو تغادر هذا السطح قليلاً لتطير في الهواء ، فالأحياء المائية تغشى المحيط عند سطحه وفي جميع طبقاته . وفوق قاعه . فأي عجب أن تكون أكثر بكثير من الأحياء البرية ؟ ونعرف ان عمق المحيط يتراوح بين متر وعشرة آلاف متر ، هذا الى اننا الآن

• البقية على صفحة ٣٧ •

روى هيرودوت خبر العلامة التي يعرف بها الملاحون اقترابهم من شاطئ مصر - وهو شاطئ منخفض لا يري إلا عن قرب - فهم إذا عاد ثقل مقياس الغور محاطاً بالطين وسجل عمق احد عشر ذراعاً عرفوا أنهم على مسيرة يوم من شواطئ مصر .

وإذا كانت الاعماق السحيقة لاتهم الملاح فهو مهم في جميع أنحاء البحر بالعميق منها وقريب الغور بمعرفة اتجاه التيارات . وقد لاحظ بنيامين فرنكلين في سنة ١٧٧٠ وكان مديراً للبريد في إنجلترا الجديدة ان البريد المرسل من إنجلترا يصل أميركا على السفن الأميركية أسرع من وصوله على السفن الانجليزية . فآخبره القبطان الأميريكي بخبر تيار بحري يتجه في المحيط الاطلسي الى الشرق تنتفع به السفن الأميركية في الذهاب وتجنبه في الاياب . بينما تجهل امره السفن الانجليزية . وحينما سافر فرنكلين الى فرنسا حرص على تدوين ملاحظاته عن هذا التيار (جولفستريم) ورسم خريطة له ظلت سرّاً حتى طرد الانجليز من مستعمرتهم الأميركية الكبيرة وقد كان هذا الاكتشاف بدء عهد الملاحة الترمومترية . إذ كان الملاح يتعرف وجوده في طريق هذا التيار بملاحظة ارتفاع درجة حرارة الماء من معدل معروف للأقيانوس في المناطق التي لا يمر بها التيار . وللملاحة الترمومترية فائدة عظيمة في الضباب إذ يدل انخفاض درجة حرارة الماء انخفاضاً سريعاً وعير عادي على اقتراب السفينة من جبال ثلجية عاتمة .

ويعرف الملاح أيضاً حركات المد والجزر . إذ بدون معرفتها تتعرض سفينته لأخطار الارتطام بالصخور كما لا يستطيع تعيين وقت دخوله المرافي .

وبعني صانعو السفن ومهندسو المواني بدراسة خصائص ماء البحر . لاختيار المواد التي ينشثون منها قاع السفن وحواسر المياه والأرصقة فلا تؤثر فيها مياه البحر وما بها من أملاح ذائبة وخصوصاً كلورور الصديوم .

وإذا سقنا الملاحة والهندسة البحرية مثلاً على الفنون والحرف التي تنتفع بالمعلومات الأقيانوغرافية فان علينا أن نشير الى حرفة تعد مدينة للأقيانوغرافيا بغير قليل من تقدمها . تلك هي حرفة الصيد . ولقد سبق أن كتبنا عن « بحوث مصائد الأسماك » (١) وهي في البحار فرع من الأقيانوغرافيا محدود باغراض نفسية محضة . وسنعود في فرص أخرى الى هذا الموضوع وانما نكتفي الآن بالاشارة الى كنوز البحار من أسماك وحياتان ووحوش وسلاحف

(١) انظر العدد الخامس من الرسالة ص ٣٣

# القصص

قصة سودانية

## تاجوج ومحلق

زغردة دوت في الفضاء ، فقال حمدان برأسه علي وقال : لها الله ليلي من فتاة بارعة الحسن تامة الجمال ! أنظر تر جسما مستقيما منتصباً كأنه قضيب بان ، وعينين سوداوين فيهما سحر وفيهما دلال ، وشعرا لا معقوصا ولا مضفورا وإنما هو مدلى كخيوط الليل ، ووجها تمزج حمرة بسمرته فيبدو من امتزاجهما دم جذاب يرق حتى ليكاد يكون روحا ، وثغرا كأنما ييسم عن در ، ويفتر عن أولو

فقلت : ياسبحان الله ! أما قرأت : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم .. وكان حمد مضيفنا تجاوز الكوخ ليدعو بعض غلمانه ، فقلت لحمدان : وكان من طبعه الانقباض ، إن كنت رجلا حقا فأطلقها ضحكة عالية في وادي الهوموم ، كما أطلقتها ليلي زغردة في أجواز الفضاء . قال : كيف ؟ والمدنية الحديثة جعلت فينا أزرحة منقبضة وطبائع سوداوية ، فاضعنا نظارة للشباب في هم مبرح . ولم تتلق غفلات العيش على ما في طيها من نعم وخيرات ، كما يتلق قطان البادية من الاعراب ، وسكان الغابات من عجائز السود ، شظف الحياة ، وضيق العيش . بصدر رحب ، وثغر بشوش

قطعت علينا الحديث غلام عجوز سوداء ليلي . أنت ولا شيء يسترها غير رقعة تحجب سوءتها ، ثم مدت سماطا بديع النسيج إلا انه مهمل ، وعادت فأنت بمبخرة فيها عود او صندل ثم أتى حمد وخلفه جزور فنحره ، وحمله الخدم بعده لطيحه وجامت أفداح الشاي واستمرت تدبر المرة بعد المرة ، وحمد يتحدثنا بحديث عذب فيه رطانة الزوج ، ولحن الاعراب حدثنا انه يتصل بعرب الحران ، وان لهم احاديث كالمسك ، في الهوى العذرى ، والحب الطاهر ، وأن منهم « تاجوج ومحلق » الذين ضربت بهما الأمثال ، وتحدثت عن عقتهما الركبان

قلت : ومن تاجوج ومحلق ؟

فاجاب ، كانت تاجوج فتاة جميلة ، لم تر بلاد السودان فتاة أجمل منها الى اليوم ، وقد باع من جمالها ان الناس كانوا يحثون المطايا ليروها ثم يعودوا

ما كنت أحسب قبل ان يحدثني صديقي حمدان ، ان بجانب الغاب أكوأخا تحوي جمالا ، وان في أواسط البيدجنات يرف ورد الحياة الفياح فيها ، وتتفتح اكمام العيش الهني عن زهرات من الحب السعيد والهري البرى .

لذلك لم تنهيا لي الفرصة لركوب السفين حتى انتهزتها ميمما الجنوب الى ان رست بنا على مرسى الغاب المزعوم وهناك انتقلت من ظهر السفين الى ظهر الهجين ، فأخذت نجح بي بين نجاد ووهاد ، تارة في راد الضحى ، وطورا في طفيل الاصيل ، حتى انتهيت الى حيث أراد الدليل

فأدرت ناظري فيما حولى من الادغال يخفق قلبي روعة ، ويذهب لبي حيرة ، وإذا بشيخ كهل قد أثنى بمئزر ، والتفع برداء ، يقول في جفاء السداوة ، وجفوة الاعراب ، ماذا تريد يازول ؟ قلت التمتع والاستطلاع ، فأربد وجهه ، وانقبض جبينه ، وكأنما الشر قد جثم بين عيني ، فالتلع قاي حذر ان اكون استبحت حماه ، ولكن صديقي دلف الينا بسرعة ، وحيا البدوى في حديث مرسل ينم عن سابق معرفة ، وقديم صحبة ، فهدأت نفسه وسكن غضبه ، وانبسطلت أسارير وجهه ، ثم أقبل علي باشا مصالحا

فسألت عن الرجل ؟ قال : من بنى عقيل بن جعفر بن أبى طالب ، قلت : وأنا من بنى الحسين بن علي بن أبى طالب ، فبادر إلي مصالحا معانقا ، وكانت المصالحة حارة ، والعناق طويلا

ثم ساق رواحلتنا الى كوخ من القش بجانب خيمة من الوبر ، ونادى : يا ليلي ! ابن العمومة من بنى هاشم شرف احياء العرب ، فبرزت ليلي من خبائها كما يبرز البدر من خلال الغيوم ، ثم قالت : يا بشري ! هذا ابن الريف ، قرة العين ، وسليل الحسين ، وأطلقتها

وكان ابوها يدعى « الشيخ أوكد » شيخ القبيلة ، أحبها ابن عمها « محاق » وتزوجها ، وفي يوم أسكره الحب وتيممه الغرام ، فالح عليها ان تتجرد من ثيابها وتمشى أمامه عارية فامتعت حياء ، ألح مرة أخرى فامتعت ، ثم ألح ثالثة فقالت ، إذا أطعنتك فاذا تفعل ؟

قال : أنفذ كل طلب لك

قالت : أفسم ، فانسيم ، فتجردت ومشت امامه ذهابا وإيابا . الى ان قال : كفى كفى !

ثم قال . اطلبي الآن ما تريدين . قالت : ان تطلقني في الحال ، فطار صوابه ، ووقع على قدميها يقبلهما ويسألها العفو فابت إلا البر بقسمه ، فطلقها وهام على وجهه ينشد في حبها الأشعار كمنزون ليلي

ثم تزوجت بعد طلاقها رجلا من وجهاء قبيلتها فزأثره محلق فغلبه على ماله ، المرة بعد المرة ثم رده اكراما لتاجوج

واخيرا اشتد عليه الكرب وأضناه الحب ، فالح على اهله ان يمكنوه من رؤيتها ، فذهبوا اليها واخبروها بحاله فرقت له ، وذهبت لرؤيته ، فاذا هو طريح الفراش وحوله نساء ينددن بها ليصرفن قلبه عنها ، فلما دخلت لم يسمعن إلا الوقوف احتراماً لجأها وإعجاباً بها ، واجلسنها الى جانب سريريه فلما رأى أنه على تلك الحال تهتدت وقالت :

أإلى هذا الحال وصلت يا حشاي وأنا لا أدري ؟

ثم وضعت رأسه على ركبها وكان قد أغشى عليه ، فلما أفق نظر اليها وانشد أبياتا منها هذا البيت الذي تنفله باغته ولحنه وصورته :

« حبك في الضمير قاطع لا كباده

تقتلى الزول سريع قبل الشهاده ،

ثم شق شقة ومات مسلماً الروح

ثم أطرق حمد طويلا برأسه الى الأرض وعاد فنظر إلى ساهما وقال :

حدث بعد ذلك ان غزانا عرب « الهدندوه » فوقعت تاجوج أسيرة في أيديهم فاخلقوا فيها إختلافا كاد يفضي الى سفك الدماء وأراد كل فريق ان تكون تاجوج من نصيبه

فنهض احد مشايخهم وكان حازما ، ونادى « تاجوج ، من

خبائها ، فلما أقبلت طعنها بخنجره في صدرها فانت وحسم النزاع ماتت تاجوج ، ولكنها ظلت حية في نفوس الذين قتلوها كما هي حية في قلوب بني وطنها جميعاً

ولا زال قبرها الى اليوم يزار « في رأس النيل » بين خورجب وكسلا ، وما زال أهل السودان يضربون بها وبمحلق الأشمل

ثم جاء الطعام على عادة العرب « كسرة . ومرقه . وشواه . فكانت رغبتنا في التهام حديثه أكثر من رغبتنا في التهام طعامه فقلت وهو يستطعمني فاطعم ، ثم ماذا بعد ؟ فان أعذب

الحديث حديث المائدة خاصة مع العرب الاجواد

فقل : ثم إن بطنا من عرب الحران حل بهذا المكان القريب من هذه الغابة فأنجباني أنا ويلي ، فكنت معها كحاق مع تاجوج ، غير انها وفّت لي فلم تستبدل بي زوجها ، ووفيت لها فلم أدخل عليها زوجة ، مع كثرة تعدد الزوجات في هذا الحى الذي تنزل به

وما كدنا ننتهى من طعامنا وشرابنا وأحاديثنا حتى كانت الشمس مضيقة للغروب ، والقمر يستعد للجلوس على عرش السماء ، بعدها ، قتهاًنا للجولان بالغابة ومعنا معدائنا من جراب ورماح ، وموعداً ببقية الحديث رسالة أخرى ؟

محمد البزاري

مدرس بالخرطوم

## الاقيانوغرافيا

« بقية المنشور على صفحة ٣٥ »

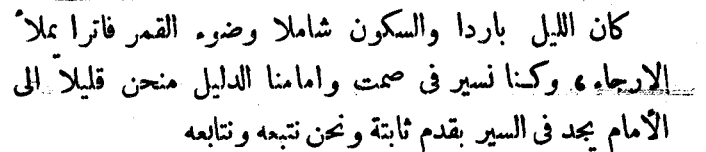
أقرب الى حصر الأنواع الارضية منا الى الاحاطة بجميع الانواع البحرية .

الآن وقد عرفنا أغراض الاقيانوغرافيا نستطيع الحكم بانه اذا حق لهذا العلم ان يتصل بنسبه ونشأته الى رحلات جواي البحار حتي أواخر القرن الثامن عشر ، فإن عهد الاقيانوغرافيا الحقيقي لم يبدأ الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهذا ما استراه في مقالنا التالي إذ نتابع قصة البحار قاصرين حديثنا على بعثات الاستكشاف الاقيانوغرافي . ( يتبع )

غليونه بينا الشغل على الجمال بامداد بؤرة التدفئة بالعشب الجاف ،  
كان قد طال بنا السير واجهدنا فاصبحنا في حاجة الى الراحة بل الى  
النوم ، فاستلقينا على الارض قريبا من الجمال ثم غلبنا النعاس فمنا  
كنا نائمين في العراء وليس علينا غطاء ، فاستيقظا عند ملاح  
الصباح بعد نوم قصير واجسامنا ترتعدوا طرفنا ترتجف من شدة  
القر ، وكانت الطبيعة هادئة وبزوغ الشمس من وراء الجبال فاتنا  
ساحرا ، وكنت اطليل النظر فيما حولى واسأل نفسي : أنا في حلم  
ام في يقظة ؟ فقد زال عنائي وغدوت مرحا فرحا نشطا ، وبعد ان  
تناولنا فطورا سخنا بسيطا ذهبت الجماعة بصحبة الدليل الى الصيد  
وبقيت انا ومحمد بك للسير مع الجمال ، وقد تواعدنا ان نلتقي ظهرا  
على بئر دجلة

— 7 —

كان الصباح لطيفا مغعشا ، والشمس مشرقة ، وقد وجدت في محمديك خير صاحب ، فقد كان لطيف المعشر حلو الحديث على علم بالصيد وطرق الجبال والادوية ، فاستأنست به ، واطمانت نفسي اليه فاخذ يقص عليّ في حماس ونحن نسير الهويني خلف الجبال ماوقع له في رحلاته السابقة من مخاطر عجيبة ، ونوادير لطيفة ، وبعد ان سرنا هكذا نحو ساعة ضاق الوادي وانتهى بنا الى هضبة عالية فارتقيناها على مهل ، وكان صعودنا على جرف في طريق لولبي شديد الانحدار ، لايزيد عرضه على القدم ومن تحته هوة عظيمة ، وقد اجتازت الجبال هذا المنحدر الوعر من غير مشقة ، فكانت متونة الخطوات متباعدة متنبهة تحاذر السقوط او الزلل ، وبعد ساعة اخري



معنا السلاح والخزيرة ، ومعنا الماء والزاد ، ومعنا الدليل الخبير  
المجرب ، ونحن جماعة اشداء ، فم الخوف ؟ - كانت تجول هذه الافكار  
بخطاى وانظر الى الرفاق وهم يسرون على هيئة الجند فتتملكنى روح  
زهو ونفار ، واشعر بنشاط وقوة ، فيرتفع رأسى ويتسع صدرى  
والاحق الدليل وانقدم الجماعة ، النفس طافه بشر او غبطة . بعد ساعة  
مال بنا الطريق نحو الشرق ، ثم اخذنا نرتقي هضبة واخذت تتلاحق  
النلال وتعلو ، وقيل نصف الليل غاب القمر وخيم الظلام  
واصبح منظر الوادى رهيبا موحشاً ، وهنا قال الدليل : « وادى التيه  
ياسادة » - فى هذا الوقت كنا نتقدم فى واد متسع تعلو الهضاب  
على جانبيه وهو يثنى بيننا تارة ممنا وطورا شمالا

وعند الساعة الثانية صباحاً وصلنا حيث كانت تنتظرنا الجمال  
في ناحية من الوداي ، وقد جلس بجانبها سـويلم يدخن

وراءه نحاول دفعه الى السهل وهو يأتى الا الوعر ، تقوده غريزة البقاء ، فان أخطأ المسكين التقدير وحمل القضاة ضاق النطاق وعز الفرار وتلقفته نيران البنادق من كل صوب ، فيخر صريعاً ضارباً أعلى المثل في الروغان والعناد ، والصبر على الجهاد

وقد بلغ حماس القوم في المطاردة هذا اليوم حد الجنون ، وكاد يقضى على أحدها ، وهو احمد بك بالموت على أشبع صورة لولا أن قدرت له السلامة ، وذلك انه اندفع وهو مأخوذ وراء غزالة فجرت الغزالة الى جرف صاعد في جدار الجبل ، فلحق بها وأطبق عليها ولكنها أفلتت منه ، ولما انطلق وراءها انهار الجرف فهوى بحسمه من شاقق فتشبت بصخرة ناتئة وأصبح معلقاً بين الارض والسماء .

« يتبع »

الامطار ويفيض ماؤها وقت الجفاف ، والوادي كثير العشب وافر الكلاء ، يسبح في فضاءه انواع من العصافير والحدأة ، وترعى فيه الابل والماعز ، وبعد الغروب عدنا الى المعسكر وقد خيم الظلام واشتد البرد وشمل الوادي سكون موحش ، وبعد العشاء آوينا الى



الفراش ونمنا مله الجفون حتى قيل الفجر ، وكان منظر الوادي في السحر فانا يستهوى الأفتدة ويمسلا النفس

من مناظر وادي دجلة

دهشة وروعة ،

وفي الصباح الباكر توجهنا للصيد ، وبقى عبد الله بك وسليمان بك للسير

مع الجمال ، واتفقنا أن نلتقي عصرًا على بحر جندلي

خرجنا من وادي دجلة مع بزوغ الشمس

وأخذنا طريقنا فوق الهضاب وفي الأودية مترغلين

شرقاً لاتباع طريقاً معينة ، وكان في القيادة حسن بك

وهو صياد ماهر خفيف الجسم رشيق الحركة بصير

بالصيد وضروبه — وبعد قليل أقبلا على واد وافر

العشب فابصرنا أرنباً يقطع عرض الوادي بسرعة البرق

ينلوه ثان وثلاث ، وفي لمح البصر اختفت وراء الصخور

وكان لمنظرها وهي تعدو أثر مدهش في الجماعة ،

فاندفعوا وراءها لابلورن على شيء ، وفي المقدمة حسن

بك ينهب الارض نهبا كأنه الجواد في حلبة السباق .

وفي لحظات توسطنا الوادي وبدأت المطاردة ، وما

أن رأنا الأرانب حتي قفزت الى وهدة ثم مرقت

كالسهم الى اخدود ، ثم تسلمت الجبل ونحن في

أثرها نتبعها من غير هواده ، نرتق الهضاب ارتقاء ،

وناق بانفسنا من الجبال الى السهول القاء ، وإشارات

القائد تقذف بنا يمياً أو يساراً ، طوراً مقبلين وطوراً

مدبرين ، مرة في صياح وجلبة ، ومرة في حذر

وسكوت ، تارة نعلو وتارة نهبط ، وهكذا كانت

تستمر المطاردة ساعات متواليات والحيوان التمس

ينقل من ساحة الى ساحة ، يطلب النجاة وراء الصخور

وفي الصدوع وفوق الرابي وتحت الارض ، ونحن

**البين**

**واقف**

**بأنك**

**ترتدي أقمشة من**

**صنع مصر**

**تنتجها**

**لها**

**شركة مصر لخزائن نسج القطن**

**بالحلة الكبرى**

**د بولانه . بفسه . بانسا . زفير**

**نيل مرايل . بولبييه . بديل كسانه . قطه طهي**

**شركة لوتس**

# لغو الصيف

(بقية المنشور على صفحة ٦)

أراهما شائعين حتى عند الذين لا أشك ولا تشك أنت في انهم من الشبان . فهم ابغض للنقد والناقدين من كل انسان . ومهما أعجب فلن ينقضى عجبى من كاتب أو شاعر ينشر نثره أو شعره على الناس في كتاب مطبوع أو في صحيفة سيارة فيخرجه بذلك عن ملكه الخاص ، ويجعله بذلك ملكا للناس جميعاً . ثم يأتي على الناس بعد ذلك ان يتصرفوا في ملكهم كما يريدون . قال : ان الكتاب والشعراء يسرفون على قرائهم ويكلفونهم شططاً ، فهم يفضون ان لم يقرأهم الناس ، وهم يفضون ان قرأهم الناس ، ونالوهم بشئ من النقد ولو خفيفاً . ولقد اتردد احياناً في أن أقرأ الكتاب أو الديوان يرسله الى صاحبه ، لأنى واثق بأنى قد أرى فيه غير ما يحب الكاتب أو الشاعر . فان سكنت عنه أثمت في حق الادب وفي حق نفسى ، ولم يرض منى صاحب الكتاب أو الديوان بهذا السكوت ، وان قلت ما أرى فتحت باباً من أبواب الجدال ليس اغلاقه بالامر اليسير ، ولعله لا يفتلق الا على كثير من الموجدة . قالت : هذا اعوجاج في أخلاق الادباء كنا ننكره على شيوخنا المتقدمين ، وكنا نقدر أن ادباء الجيل الحديث سيقومونه في انفسهم وفي الناس ، فاخلقوا الظن ، وكذبوا الرأى ، واصبحوا خليقين ان يقومهم المقومون سواء أرضوا بذلك ام كرهوه . فهم ان يتكلم ، ولكنها مضت في الحديث قائلة : على انهم لا يضيقون بالنقد فحسب ، ولكنهم يتهاكرون على الثناء ، فما اشد ثورتهم على الناقدين او ما احسن لقائهم للقرظين ! قال ومع ذلك : فاني اتهم كل مقرظ ، واسى الظن بكل تقرّظ ، واعتقد اعتقاد الموقن ان النقد مهما يشتد ومهما يسرف صاحبه فهو انفع واجدي . لأن الكاتب الى ان يعرف عيوبه ويتبين مواضع الضعف في آرائه والفاظه وأساليبه ، أخرج منه الى ان يقال له احسنت حين يحسن ، واصبت حين يصيب .

ومر قتي لم يبلغ السادسة عشرة ، صيح الوجه رث الذي حافى القدمين يحمل سلة فيها باقات من زهر ، فوقف على الصديقين وقدم اليهما ازهاره . قال الصديق لصاحبه : اختارى . قالت اليس من الاختيار بد ؟ قال الفتى لابد من ذلك ياسيدتى فاني في حاجة الى العشاء . هنالك اضطرب بصرها بين باقتين في احدهما ورد ، وفي الاخرى قرنفل . قال الرجل للغلام : ضع هاتين الباقتين ، ثم التفت الى صاحبه وهو يقول : اما انا فاحب لثم الورد وشم القرنفل .

له صبيح

وإذا نحن نفكر في فصل جديد او كتاب طريف ، نريد ان نكتبه او نذيعه ، وما دمنانجد هذه القوة ، ونملك هذا النشاط ونعرض آثارنا على الناس ، ومنهم هؤلاء الشباب ، فلسنا شيوخاً ولا قريبين من ان نكون شيوخاً . قالت لهنك هذا الشباب الذى تحبه وتحرس عليه ، وتخشى ان يغتصبه منك الشبان ، ولقد كدت ارضى منك بهذا الحديث واحمد لك إحياء الامل فى نفسى لولا انى اجد من الضعف ما لا تجد ، واحسن من المزيمة ما لا تحس . فانت تكتب وتفكر فى الكتابة ، وانت تنشىء وتتهيا للانشاء ، أما انا فلا أكتب ولا افكر فى الكتابة ، وإن كتبت فلا اكتب للناس وانما اكتب لنفسى ، ولا اتحدث الى الناس وإنما اتحدث الى نفسى . ولعلنى لا أذكر الناس فى هذا الحديث وإنما أذكر نفسى . إنما أنا شيخة قبل ان ابلغ سن الشيوخ . أمحزونة انا لذلك أراضية أنا به ؟ لا أدري ، ولعلنى أمحزن له حيناً وأرضى عنه حيناً آخر . ولكننى على كل حال لا أجد فى نفسى هذا النشاط الذى يمكننى من رفض الشيوخة . قال فى صوت هادى حار : كلا ياسيدتى ، هذه ازمة من ازمات الشباب ليس بينها وبين الشيوخة سبب ، وانا زعيم بأن هذا الصيف لن ينقضى حتى يتحدث الناس عنك فيطيلوا الحديث ، ويعجب الناس بك فيكثروا الإعجاب . وسأكون أنا احد هؤلاء المتحدثين وأحد هؤلاء المعجبين ولكن حديثى عنك وإعجابى بك لن يقع من نفسك إلا كما يقع منها حديث غيري من الناس وإعجابهم . قالت فانت إذن تريد الثناء . قال : كلا وإنما أريد شيئاً آخر خيراً من الثناء . أريد ان اسبق الناس الى قراءة شئ مما تكتبين . قالت دعنى ودع ما اكتب وما لا اكتب وحدثنى عن ظاهرة أخرى فى الادب المصرى ظهرت عنيفة فى هذه الايام . قال وما هى ؟ قالت أأست ترى غضب الادباء من الشيوخ والشبان . قال دعنى لفظ الشيوخ فليس فى أدبائنا شيوخ . فضحكت وقالت : أأست ترى أن الادباء جميعاً يضيقون بالنقد ولا يحتملونه ، ولا يطيقون الصبر عليه . وكيف تفسر هذه الحدة ؟ وان تجد العلة لهذا الضيق ؟ لقد كنت اريد ان أجد فى هذه الحدة والضيق دليلاً على شيخوخة الادباء ، ولكننى



# الكتب

## الامواج

لاحمد الصافي النجفي

ويتناول المؤلف أحيانا موضوعات أخرى في الوصف مثل قصيدته في ( الشاي ) و ( الحنين إلى الطبيعة ) و ( الليل والنجوم ) . ولكن نزعة الوطنية والفضيلة هي الغالبة البارزة .

وقراء الرسالة تدقروا في عدد سابق قصيدة لهذا الشاعر وهي قصيدة ( الفلاح ) . ومن تأمل تلك القصيدة والقطعة التي أتينا بها هنا يستطيع أن يدرك مواضع القوة والضعف في أشعار ( الصافي ) . أماماظهر القوة فبادية واضحة ، وأما وضع الضعف فهو في نظرنا أن الشاعر — شأنه في هذا كشأن أكثر المجتهدين من شعراء هذا العصر — تشغله العناية بالمعنى عن العناية باللفظ ، فالفاظه لا تنهض الى مستوى معانيه إلا قليلا . ونحن نؤاخذ أنه أحيانا يهمل العبارة اللفظية الى درجة الخطأ كما جاء في قصيدته ( بين شاعر وصاحب فندق ) ورواها هي التاء الساكنة بعد ألف المد ويقول فيها :

قد جاء رب النزل لي سائلا يقول ماشغلك في ذى الحياة  
فقلت شغلي الشعر في نظمه أدفع عني جحفل النائبات  
قال وهل بالشعر تحيا وهل تملى به أحشاؤك الجائعات  
ثم يقول :

وكنت أدعى عجميا بهم كاتني لست ابن عرب أباة  
فرحت للبدو وعاشرتهم فلم أجد لي مشبها في البداءة  
ومعروف أن التاء في الحياة وأباة والبداءة في الوقف تنقلب  
هاء... وكذلك قد يذكر الشاعر ألفاظا كنا نود ألا يذكرها  
مثل قوله :

أريد لثم كفها لولا اختشا عقابها  
لفظ ( اختشا ) ليس من الألفاظ التي يأسف الانسان  
على فقدها من شعره .

على أن هذا لا يحيط من قدر ( الامواج ) كديوان شعر عصرى  
لأديب مفكر قوى . وانا لنرجو أن يهتم القارئ المصري خاصة  
بهذه الثمار القيمة التي تنضجها روح الأدب في العراق وسورية .

٢٠٤٠٠

يتغنى الشاعر العراقي الفاضل في هذا الديوان بنغمت جديدة  
طريقة . فهو لا يسممك مدحا في أمير أو سلطان ، ولا تجد في  
شعره تلك العواطف المبتذلة ، وليس في الكتاب نسيب يستحق  
الذكر . وإنما يتغنى الشاعر في ديوانه هذا بالانشودتين جليلتين الاولى  
الفضيلة والثانية الوطنية . وليس الموضوعان بالشئ الجديد ،  
ولكنه يتناولهما بطريقة جديدة ، ويسمك في الانشودتين نغمت  
جديدة . ولقد عاش شعراء العرب هذه القرون الطويلة وهم يحرقون  
فهم بخورا أمام أصنام بشرية زائلة ، ألم يائن لهم أن يقضوا قرونا  
أخرى يمجدون الفضيلة والوطن وهما من الموضوعات الخالدة ؟  
ولكي يفهم القارئ كيف يتناول المؤلف هذه الأغراض نذكر  
هنا القطعة الآتية :

قد كثر المقراء ظلم ذوي الغنى لم يكثر الفقراء حكم الباري  
كم عاش قوم من طوى ، قوم وم كم عمرت ديار من خراب ديارا  
فلرب قصر بالجامع مبتنى ولرب نهر بالمدامع جارى  
كم يجتن ثمرا ولم يغرس ، وم كم من غارس لم يحن من أثمارا  
عجز الفقير عن استعادة حقه فأحال ذنب الفقر للآقدار  
أغنى ! لا تسخر بفرقة بائس كم من دخان منذر بالنار

وفي الكتاب قطع وقصائد كثيرة تردد هذه النغمة وأمثالها .  
وكلها دليل على أن الشاعر يرى أن عليه واجبا نحو وطنه ونحو  
بني جنسه ، وأن الشعراء يجب أن يكونوا رسل اصلاح لا مجرد  
عصافير تغرد وتطرب ، وتنشدك ماتعاني وماتكابد ، وماتحرق لها  
من مهبج ، وما سال من عيونها من دمع ، الى آخر ما هنالك مما تجيش  
به أشعار الأدب الضعيف .

وفي عدد مضى من الرسالة مقالة للاستاذ احمد أمين في أدب  
القوة وأدب الضعف ، وبهذه المناسبة نرى واجبا علينا أن نعلن  
أن هذه ( الامواج ) من أدب القوة ..

# الورد الابيض

بمجموعة اقصيص مصرية

بقلم محمد أمين حسونة

# كواكب في فلك

للاستاذ توفيق وهبة

يشتمل هذا الكتاب على نحو عشر قصائد وعدة مقطوعات من الشعر؛ وعدد كبير من المقالات القصيرة مما نشره المؤلف الفاضل في صحف مصر وسوريا. ولذلك تغلب النزعة الصحفية في كثير من المقالات، فهي عادة قصيرة لا تتجاوز صفحتين أو ثلاث، ولهذا يختار المؤلف عادة موضوعات سائخة قصيرة كمرسوع (عبادة المال) أو (على سطح البحر) حيث يتكلم عن خشية الراكب متن البحار. و(تركيا والاتقاب) و(الناتق والتجمل) و(الرأى العام) وهلم جرا. وقد يرى البعض أن هذه الموضوعات في حاجة الى التوسع والتعمق، لكن المؤلف عرف كيف يلم بكل منها المامة قصيرة، ولكنها في كثير من الاحيان لاتخلو من جمال: انظر الى قوله من مقال (خطاب عن الموسيقى).

ان الكون كله قصيدة أشدتها الطبيعة

ان الملائكة تغني

ان الطيور تغرد

ان حفيف الاوراق والاشجار غناء

ان زمهرير الرياح غناء الغضب

ان هزيمة النسيم غناء الرقة والعدوبة.

وفي الكتاب بحث في موضوع المبارزة بشيء من التفصيل وشرح الاعتبارات القانونية للمبارزة في مختلف البلاد. ليس هذا البحث وأمثاله أحسن شيء في الكتاب. بل خير ما فيه هو تلك القطع الادبية، التي يصورها المؤلف عاطفة أو فكرة أو خيالا، وكنا نود لو أسقط المؤلف مقاله عن (العرى) وعن (حفظ القلوب) فما كان يفقد الكتاب من قيمته شيئا.

أما القصائد والمقطوعات، فمن رأينا أنها دون المقالات طبقة. والى القارىء مثالا يستطيع به ان يقارن بينه وبين ما ذكرنا له من منشور، قال بهني صديقا بالزواج:

بارق البشر بها طلعا فابسمي ان به كل الرجا

انت رمز الطهر والحسن معا وأبوك الندب رمز للحجي

٢٠٤٠

(هذا والكتاب، يقع في ١٤٠ صفحة من القطع الكبير ومطبوع طبعا متقنا. ويطلب في القاهرة من ادارة المقتطف وفي الاسكندرية من ادارة البصير ومن النسخة عشرة قروش)

الاستاذ محمد أمين حسونه كاتب من شباب الكتاب خصب الخيال طبع القريحة لامع الذكاء. جم النشاط كثير الحركة، غنى على الاخص بالجانب القصصى من الادب المصرى الحديث فمالجه في توفيق واجادة. وبمجموعة "الورد الابيض"، باكورة نصيرة من ريعه المرقق، جمع فيها ثلاث عشرة اقصوصة ثم سماها باسم الاقصوصة الاولى، وتقرأ هذه الاقصيص فتري أثر مواهبه ظاهرا في وصف الاشخاص وتصوير المناظر ورسم البيئة وسلسلة الحوار، ومن خير الأمثلة على براعة فنه ودقة ملاحظته وصدق شعوره الاقصوصة الثانية (في الواحة). فلو أنه أوتي من سلامة التعبير ما أوتي من سلامة التصوير والتفكير لكان له في هذا الفن شأن غير هذا الشأن، وخطر غير هذا الخطر، على أن أسلوبه احيانا يرتفع الى درجة محمود من البلاغة كقوله في ختام "في الواحة"، ويعود عدنان في صبيحة اليوم التالى بعد أن أصيب بجرح عميق في صدغه، فيفتش عن ماري فلا يجدها، ويطوف بالبادية نهارا وليلا، يسأل الرمال والحصى فلا تهديه، ويناجي النجوم والسحاب فتمر في طريقها ولا تجيبه.... ويعثر على جوادها مصادفة ملقى الى جانب الصخور وقد طمرت الرمال نصفه الأدنى.... فيدرك لأول وهلة ما حدث لصاحبه، وأى مصرع لقيت المسكينة؟ فيحاول أن يبكي فيستعصى عليه الدمع، ويتحجر الأسى في مآقيه، ويرجع ثانية الى مقره شريد النفس كاسف البال، تلوح على محياه أمارات اليأس والقنوط... ١١، وعسى أن يتدارك الاستاذ في الطبعة الثانية ما وقع في هذه الطبعة من اغلاط النحر والاملاء ومخالفة العروض فيما رواه من الايات؟

## العدد الثاني من الرسالة

تستطيع الادارة الآن أن ترسل هذا العدد لمن يطلبه من

القرء بالثمن العادى

# شرح الأستاذ المصري

للأستاذ أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

وهو الكتاب التالي ولعصر الإسلام،  
يبحث في الحياة العقلية للمسلمين في العصر العباسي الأول  
وثنائه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد

# فتح العرب لمصر

تأليف الدكتور بتلر

وتعريب الأستاذ محمد فريد أبو حديد

يصف خير وصف حالة مصر من الوجهة  
السياسية والعلمية قبل الفتح وأثناءه وبعده  
وثنائه ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

# حياة نابليون

للأستاذ حسن جلال

مؤلف الثورة الفرنسية

يبحث بحثاً مستفيضاً في حياة نابليون وحروبه وآثاره  
ويقع في جزأين — وثنائه ٢٠ قرشاً

# الحرب العالمية

موضوع من أهم الموضوعات توافر على بحثه مؤرخ عالمي شهير  
هو الأستاذ سيدني برادشوفين فأخرج فيه كتابه المشهور

# أسباب الحرب العالمية

يشرح فيه حالة أوروبا السياسية من حرب السبعين إلى فاجعة  
سيراجيفو، ويعالج الأسباب التي أفضت بعد تلك الفاجعة إلى الحرب  
العالمية، فهو صفحة شائقة من التاريخ. لاغى لطالب التاريخ الأوربي  
الحديث عن دراسته ولا القارئ المثقف عن استكناه خفايا الماضي  
القريب من بين ثناياه

عربه عن الإنجليزية الأستاذ محمود الدسوقي

وتولت «لجنة التأليف والترجمة والنشر» إصداره

فجاء مجزأه في قرابة ٧٠٠ صفحة

وثنائه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

تطلب هذه الكتب من اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩

تليفون رقم ٤٢٩٩٢ — ومن المكاتب الشهيرة